

القول المفيد

الشوكاني

349.297
54534/1

القول المفيد

١٠٩

أدلة الإجماع هادفة للتقليد

لأمام الأصولية ومناظرة المحدثين وقسوة المحدثين

محمد بن علي الشوكاني

صاحب نيل الأوطار

وعليه تعليقات مفيدة لرئيس التصحيح الشيخ إبراهيم
حسن الانباني الشافعي خدام العلم بالأزهر الشريف

طبع بمطبعة

مطبعة النجاشي في بيروت أولاده بمصر

(على نفقة) الشيخ - الم - بن سعد بن بهان وأخيه أحمد (بسر بيا)

(بمباشرة - محمد أمين عمران)

محرم سنة ١٣٤٧ هـ

مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدا^(١) لمن أنال العاملين بالشريعة المطهرة جزيل الثوابات * ونور قلوبهم
بأنوار آياته المحكمات البينات * وهداهم للوقوف على حقائق دقائق أقوال
وأفعال سيد السادات * فكان دينهم واضح المحجة * قوى الحججة * سائغا
للشاربين * منهلا عذبا للواردين * وصلاة وسلاما على المنزه عن التقليد * سيدنا
محمد وآله الأماجيد * ومحابته الذائدين عن الشريعة الغراء غريبها والبعيد
(أما بعد) فإنه طلب متى بعض المحققين من أهل العلم أن أجمع له بحثا
يشتمل على تحقيق الحق في التقليد أجازر هو أم لا على وجه لا يبقى بعده شك
ولا يقبل عنده تشكيك * ولما كان هذا السائل من العلماء المبرزين كان
جوابه على نمط علم^(٢) المناظرة فقول وبالله التوفيق

(١) لم أستر على خطبة للمصنف وقد أحيينا أن لا يتخلو هذا المصنف عن يده بذكر الله
وقد أتيينا بها ابتداء بالكتاب العزيز ومجلا بقوله صلى الله عليه وسلم (كل أمر لا يبدأ فيه
بذكر الله فهو أثير) أو كما قال

(٢) المناظرة هي من جانب الخصمين المثل والسائل في خمسة حكمية بينهما ليظهر
الصواب وهذا ما كان عليه سلف الأمة رحمهم الله فكان المقصود لهم منها اظهار الحق
على يد أيهما شاء الله بخلافها الآن قد فسد الزمان وصار كل من الخصمين يحاول
الظهور على خصمه ولو بالباطل

لما كان القائل بعدم جواز التقليد قائماً في مقام المنع وكان القائل بالجواز مدعياً كان الدليل على مدعى الجواز وقد جاء المجوزون بأدلة * منها قوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) قالوا فأمر سبحانه من لا علم له أن يسأل من هو أعلم منه (والجواب) أن هذه الآية الشريفة وأردة في سؤال خاص خارج عن محل النزاع كما يفيد ذلك السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلوا به وبعده * قال ابن جرير واليغوي وأكثروا المفسرين أنها نزلت رداً على المشركين لما أنكروا كون الرسول بشراً وقد استوفى ذلك السيوطي في الدر المنثور وهذا هو المعنى الذي يفيد السياق * قال الله تعالى (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم - فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) وقال تعالى (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى) وعلى فرض أن المراد السؤال العام فالمأمور بسؤالهم هم أهل الذكر والذكر هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا غيرهما ولا أظن مخالفاً يخالف في هذا لأن هذه الشريعة المطهرة هي إمامنا الله عز وجل وذلك هو القرآن (١) الكريم أو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك هو السنة (٢) المطهرة ولا ثالث كذلك وإذا كان المأمور بسؤالهم هم أهل القرآن والسنة فالآية المذكورة حجة على المقلدة ولاست بحجة لهم لأن المراد أنهم يسألون أهل الذكر ليخبروهم به فالجواب من المسؤولين أن يقولوا قال الله كذا قال رسوله كذا فبعض السائلون بذلك وهذا هو غير ما يريد المقلد المستدل بالآية الكريمة فإنه إنما استدل بها على جواز ما هو فيه من الأخذ بأقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل فإن هذا هو التقليد ولهذا رسموه (٣) بأنه قبول قول الغير من دون مطالبة بحجة فإصل التقليد أن المقلد لا يسأل عن

(١) الشريعة المطهرة هي إمامنا الله وذلك هو القرآن الكريم * قال الأصوليون من شروط الأخذ للشريعة المطهرة من القرآن الكريم الوقوف على ناسخه ومنسوخه وأن يكون ذا درجة وسطى لغة وعربية وأصولاً وبلاغة ومتفقاً الأحكام وأن يكون ذا ملكة يدرك بها العلوم وأن يكون محيطاً بمعظم قواعد الشرع وأن يكون عالماً بأسباب التزول

(٢) السنة (الح) بشرط الوقوف على ناسخها ومنسوخها ومتواترها وآحادها وصحتها وضعفها وحال الرواة وسير الصحابة
(٣) المراد بالرسم مطلق التعريف

كتاب الله ولا عن سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل يستل عن مذهب امامه
 فقط فاذا جاوز ذلك الى السؤال من الكتاب والسنة فليس بمقلد وهذا سلمه كل
 مقلد ولا ينكره * واذا تقرر بهذا ان المقلد اذا سأل أهل الذکر عن كتاب الله
 وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مقلدا علمت أن هذه الآية الشريفة
 على تسليم أن السؤال ليس عن الشيء الخاص الذي يدل عليه الياقي بل عن كل
 شيء من الشريعة كما يزعمه المقلد تدفع في وجهه وترغم آفته وتكسر ظهره كما
 قررناه * ومن جملة ما استدلوا به ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في
 حديث صاحب الشجة (الأسألو اذ لم يعلموا انما شفاء الى السؤال) وكذلك
 حديث العيف (١) الذي روي بامرأة مستأجرة فقال أبوه اني سألت أهل العلم
 فأخبروني ان علي ابني جلد مائة وان علي امرأة هذا الرجم وهو حديث ثابت في
 الصحيح (قالوا فلم ينكر عليه تقليد من هو أعلم منه) (والجواب) أنه لم يرشدهم
 صلى الله عليه وآله وسلم في حديث صاحب الشجة الى السؤال عن آراء الرجال بل
 أرشدهم الى السؤال عن الحكم الشرعي الثابت عن الله ورسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم ولهذا دعا عليهم لما أفتوا بغير علم فقال صلى الله عليه وآله وسلم
 (قتلوه قتلهم الله) مع انهم قد أفتوا بآرائهم فكان الحديث حجة عليهم لاهم
 فانه اشتمل على أمرين * أحدهما الارشاد لهم الى السؤال عن الحكم الثابت
 بالدليل * والآخر الذم لهم على اعتماد الرأي والافتاء به وهذا معلوم لكل عالم
 فان المرشد الى السؤال هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو باق بين
 أظهرهم فالارشاد منه الى السؤال وان كان مطلقا ليس المراد به الاسؤاله صلى الله
 عليه وآله وسلم أو سؤال من قد علم هذا الحكم منه والمقلد كما عرفت سابقا
 لا يكون مقلدا الا اذا لم يسأل عن الدليل أما اذا سأل عنه فليس بمقلد فكيف
 يتم الاحتجاج بذلك على جواز التقليد وهل يحتاج عاقل على ثبوت شيء بما يفتيه
 وعلى صحة أمر بما يقيد فسادة فانا لا نطلب منكم معشر المقلدة الاما دل عليه ما جئتم
 به فنقول لكم اسألوا أهل الذکر عن الذکر وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
 عليه وآله وسلم واعملوا به وانزكوا آراء الرجال والقبيل والقال وتقول لكم كما قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا تستلثون فأنما شفاء الى السؤال عن كتاب

الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لاعن رأى فلان ومذهب فلان فانكم
 اذا سألتم عن محض الرأى فقد قتلتم من أفتاكم به كما قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم في حديث صاحب النجعة ﴿ قتلوه قتلهم الله ﴾ وأما السؤال
 الواقع من والده العفيف فهو انما سأل علماء الصحابة عن حكم مسألة من كتاب
 الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسألهم عن آرائهم ومذاهبهم وهذا
 يعلمه كل عالم ونحن لا نطلب من المقلد إلا أن يسأل كما يسأل والده العفيف ويعمل
 على ما قام عليه الدليل الذى رواه العالم المسؤل ولكنه قد أقر على نفسه بان
 لا يسأل إلا عن رأى امامه لاعن روايته فكان استدلاله بما استدله به ههنا حجة
 عليه لاله والله المستعان * ومن جهة ما استدلو به ما ثبت ان أبى بكر رضى الله عنه
 قال فى الكلاية أفضى فيها فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمضى ومن الشيطان
 والله يرى منه وهو مادون الولد والوالد فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انى
 لأستحى من الله أن أخالف أبى بكر * وصح انه قال لأبى بكر رأينا نبع لأريك
 وصح عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يأخذ بقول عمر رضى الله عنه
 وصح أن الشعبي قال كان ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يفتون الناس ابن مسعود وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وزيد بن ثابت
 وأبى بن كعب وأبو موسى رضى الله عنهم وكان ثلاثة منهم يدعون قولهم لقول
 ثلاثة كان عبدالله يدع قوله لقول عمر وكان أبو موسى يدع قوله لقول على وكان
 زيد يدع قوله لقول أبى بن كعب * والجواب عن قول عمر أنه قد قيل إنه
 يستحى من مخالفة أبى بكر فى اعترافه بجواز الخطأ عليه وان كلامه ليس كله
 صوابا مأمونا عليه الخطأ وهذا وان لم يكن ظاهرا لكنه يدل عليه ما وقع من
 مخالفة عمر لأبى بكر فى غير مسألة كخالفته فى سبى أهل الردة وفى الارض المغنومة
 فقسمها أبو بكر ووقفها عمر رضى الله عنهما * وفى العطاء فقد كان أبو بكر
 يرى القسوية وعمر يرى المقاضاة * وفى الاستخلاف فقد استخلف أبو بكر ولم
 يستخلف عمر بل جعل الأمر شورى وقال ان استخلف فقد استخلف أبو بكر
 وان لم استخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف * قال ابن
 عمر فوائده ما هو الا أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلت أنه لا يعدل
 برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدا وأنه غير مستخلف وخالفه أيضا فى

الجد والاخوة فلو كان المراد بقوله أنه يستحي من مخالفة أبي بكر في الكلالة هو
ما قالوه لكان منقوضا عليهم بهذه المخالفات فإنه صح خلافه ولم يستحي منه فما
أجابوا به في هذه المخالفات فهو جوابنا عليهم في تلك الموافقة وهو بيانه أنهم إذا قالوا
خالفه في هذه المسائل لأن اجتهاده كان على خلاف اجتهاد أبي بكر * قلنا ووافقه في
تلك المسئلة لأن اجتهاده كان موافقا لاجتهاده وليس من التقليد في شيء * وأيضا
قد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقر عند موته بأنه لم يقض في الكلالة
شيئ واعترف أنه لم يفهمها فلو كان قد قال بما قال به أبو بكر رضي الله عنه تقليد له
لما أقر بأنه لم يقض فيها شيء ولا قال أنه لم يفهمها ولو سلمنا أن عمر قلدا بأبي بكر في هذه
المسئلة لم تقم بذلك حجة لما تقرر من عدم حجة أقوال الصحابة وأيضا غاية ما في
ذلك تقليد علماء الصحابة في مسئلة من المسائل التي يخفى فيها الصواب على المجتهد
مع نسوية المخالفة فيما عدا تلك المسئلة وأن هذا مما يفعله المقلدون من تقليد العالم
في جميع أمور الشريعة من غير التفات إلى دليل ولا تعريض على تصحيح أو تعليل
وبالجملة فلو سلمنا أن ذلك تقليد من عمر كان دليلا للمجتهد إذا لم يمكن الاجتهاد في
مسئلة وأمكن غيره من المجتهدين الاجتهاد فيها أنه يجوز لذلك المجتهد أن يقلد
المجتهد الآخر مادام غير متمكن من الاجتهاد فيها إذا تضيقت عليه الحادثة وهذه
مسئلة أخرى غير المسئلة التي يريدونها المقلد وهي تقليد عالم من العلماء في جميع
مسائل الدين وقبول رأيه دون روايته وعدم مطالبته بدليل وترك النظر في
الكتاب والسنة والتعويل على ما يراه من هو أحقر الآخذين بهما فإن هذا هو
عين اتخاذ الأخبار والرهان أربابا كما سيأتي بيانه * وأيضا لو فرض ما زعموه من
الدلالة لكان ذلك خاصا بتقليد علماء الصحابة في مسئلة من المسائل فلا يصح
الحاق غيرهم بهم لما تقرر من المزاي التي للصحابة البالغة إلى حد يقصر عنه الوصف
حتى صار مثل جبل أحد من متأخري الصحابة لا يعدل المحدثين مقدمهم ولا تصيفه
وصح أنهم خير القرون فكيف نلحق بهم غيرهم وبعد التبا والتبا التي لما أوجدتونا
نصافي كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأبست الحججة لإفهما
ومن ليس بمصوم لا حجة لنا ولا لكم في قوله ولا في فعله فما جعل الله الحججة إلا في
كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عرف هذا من عرفه وجهله من جهله
والسلام * وأما ما استدلوا به من قول عمر لأبي بكر رضي الله عنهما رأينا رأيتك

تبع فها هذه بأول قضية جاؤا بها على غير وجهها فانهم لو نظروا في القصة بكاملها
 لكانت حجة عليهم لاهم * وسياقها في صحيح البخاري هكذا (عن طارق بن شهاب قال
 جاء وفد من أسد وعطفان إلى أبي بكر رضي الله عنه فغيرهم بين الحرب المجلية
 والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية فقالوا نزع منكم الحلقة
 والكرع ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدنون لنا قتلانا ويكون
 قتلاكم في النار وتتركون أقواما ينبعون أذناب الأبل حتى يرى الله خليفة رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين أمرا يعذرونكم به فعرض أبو بكر ما قال على
 القوم فقام عمر بن الخطاب فقال قدرأيت رأيا وسنشير عليك أما ما ذكرت من
 الحرب المجلية أو السلم المخزية فنع ما ذكرت وأما ما ذكرت من أن نغنم ما أصبنا
 منكم وتردون ما أصبتم منا فنع ما ذكرت وأما ما ذكرت تدنون قتلانا ويكون
 قتلاكم في النار فان قتلانا قاتلت قتلنا على أمر الله أجورها على الله ليس لها
 ديات فتابع القوم على ما قال عمر) ففي هذا الحديث ما يرد عليهم فانه قرر بعض
 ما رآه أبو بكر رضي الله عنه ورد بعضه * وفي بعض ألفاظ هذا الحديث قدرأيت
 رأيا ورأينا رأيك تبع فلا شك أن المتابعة في بعض ما رآه أو في كله ليس من التقليد
 في شيء بل من الاستصواب ما جاء به في الآراء والحروب وليس ذلك بتقليد * وأيضا قد
 يكون السكوت عن اعتراض بعض ما فيه مخالفة من آراء الأمراء لقصد اخلاص
 الطاعة للأمراء التي ثبتت الأمر بها وكراهة الخلاف الذي أرشد صلى الله عليه وآله
 وسلم إلى تركه نعم هذه الآراء انما هي في تدبير الحروب وليست في مسائل الدين
 وان تعلق بعضها بشئ من ذلك فانما على طريق الاستنباع * وبالجملة فاستدلال
 من استدلل بمثل هذا على جواز التقليد نسبية هؤلاء المساكين من المقلدة مما لا يسمن
 ولا يغني من جوع * وعلى كل حال فهذه الحجج التي استدلو بها عليهم لاهم لان عمر
 رضي الله عنه قرر عن قول أبي بكر ما وافق اجتهاده ورد ما خالفه * وأما ما ذكره
 من موافقة ابن مسعود لعمر رضي الله عنهما وأخذه بقوله وكذلك رجوع بعض
 الستة المذكورين من الصحابة إلى بعض ليس يبدع ولا مستنكر * فالعالم
 يوافق العالم في أكثر مما يخالفه فيه من المسائل ولا سيما اذا كانا قد بلغا أعلى مراتب
 الاجتهاد فان المخالفة بينهما قليلة جدا * وأيضا قد ذكر أهل العلم أن ابن مسعود خالف
 عمر في نحو مائة مسألة وموافقه إلا في نحو أربع مسائل فأين التقليد من هذا وكيف

صلح مثل ما ذكر للاستدلال به على جواز التقليد وهكذا رجوع بعض السنة
 المذكورين الى أقوال بعض فان هذا موافقة لاتقليد وقد كانوا جميعا هم وسائر
 الصحابة اذا ظهرت لهم السنة لم يتركوها لقول أحد كائنا من كان بل كانوا يعضون
 عليها بالتواجد ويرمون بأرائهم وراء الحائط فأبى هذا من جمع المقلدين الذين
 لا يعملون بقول من قلده كتابا ولا سنة ولا يخالفونه قط وان توارثهم ما يخالفه من
 السنة ومع هذا فان الرجوع الذي كان يقع من بعض الصحابة الى قول بعض انما
 هو في الغالب رجوع الى روايته لا الى رأيه لكونه أحص بمعرفة ذلك المروي منه
 بوجه من الوجوه كما يعرف هذا من عرف أحوال الصحابة وهو أبا مجرد الآراء المخطئة
 فقد ثبت عن أكابرهم التهي عنها والتفكير منها كما سيأتي بيان طرف من ذلك
 ان شاء الله تعالى * وانما كانوا يرجعون الى الرأي اذا أعوزهم الدليل وضائق عليهم
 الحادثة ثم لا يرمون أمرا الا بعد التراود والمفاوضة ومع ذلك فهم على وجل ولهذا
 كانوا يكرهون تفرد بعضهم برأي يخالف جماعتهم حتى قال أبو عبيدة السلمي
 لعلي بن أبي طالب رأيتك مع الجماعة أحب اليها من رأيك وحديثك * واحتجوا
 أيضا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
 المهديين من بعدي) وهو طرف من حديث العرابض بن سارية وهو حديث
 صحيح * وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر)
 وهو حديث معروف مشهور ثابت في السنن وغيرها (والجواب) ان ماسنة
 الخلفاء الراشدين من بعدهم فلا تأخذ به ليس إلا لأمره صلى الله عليه وآله وسلم
 بالأخذ به فالعمل بماسنوه والاقتداء بما فعلوه هو لأمره عليه السلام لنا بالعمل بسنة
 الخلفاء الراشدين والاقتداء بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يأمرنا بالاسقنان
 بسنة عالم من علماء الامة ولا أرشدنا الى الاقتداء بما يراه مجتهد من المجتهدين *
 فالخاصل اننا لم نأخذ بسنة الخلفاء ولا اقتدينا بأبي بكر وعمر إلا امتثالا لقوله صلى
 الله عليه وآله وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)
 وبقوله (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) فكيف يسوغ لكم أن
 تستدلوا بهذا الذي ورد فيه النص على ما لم يرد فيه فهل تزعمون أن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم قال عليكم بسنة أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل حتى
 يتم لكم ما تريدون * فان قلتم نحن نقيس أئمة المذاهب على هؤلاء الخلفاء

الراشدين فيما عمل لكم كيف ترفعون الى هذا المرتقى الصعب وتقدمون هذا الاقدام
 في مقام لا يحجم فان رسول الله ﷺ إنما خص العلماء الراشدين وخصص سندهم كسنة
 في بناءها الامر يختص بهم ولا يتعدى هم الى غيرهم ولو كان الخلق بالعلماء
 الراشدين سائده لكان الخلق المشاركين لهم في الصحة والعلم مقدما على من لم
 يشاركهم في معرفة من المراد بالصفة بينه وبينهم كالسنة بين الثري والفقير ولولا
 ان هذه لمزية خاصة بهم مقصورة عليهم لم يخصهم به رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم دون سائر الصحابة فدعونا من هذه التمثلات التي يابها الانصاف وليكم
 قلدتم الحنفية الراشدين لهذا الدليل وقد قدمنا صريحهم على ما يقوله انتم
 ولكم لم تنهوا بل ربيتهم بما صرح به الحنفية من انهم اثناع
 له وهذا لا يسكره الامكار معانيد بل ربيتهم بصريح الكتاب ومتواتر لسة اذا جاء
 بما يخالف من انهم لم يتبعوا فان اكرمهم هذا فهداه كنكم أيها المقلدة على طهر
 البسيطة عرفوا من تدعون من العلماء حتى يعرفكم بمد كراه

(ومن حجة) ما استدلو به حديث اصحابي كالسحوم أيهم اقتديتم اهتديتم
 (والجواب) ان هذا الحديث قد روي من طرق عن حار وابي عمر رضي الله عنهما
 وصرح ائمة الحرح والتعدين بأنه لم يصرح به شيء وأن هذا الحديث لم يثبت عن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اكلم عليه الحفاظ بما يشي ويكفي عن
 رام اسحت عن مرقه وعن تصحيحها فهو ممكن بالظن في كتاب من كتب هذا
 الشأن وبالجملة فالحديث لا تقوم به حجة ثم لو كان مما تقوم به الحجة فما لكم أيها
 المقلدون وله فانه تضمن مقنة للصحة ومزية لا يوجد لغيرهم فاد تريدون منه
 فان كان ما تقدموه مهم احتجنا الى الكلام معكم وان كان من تقدموه من غيرهم
 فاذر كوا ما ليس لكم ودعوا الكلام على ما قبل حبر القرون وهاتوا ما اتم بهدد
 الاستدلال عليه فان هذا الحديث لو صح لكان الأحاديث قول الصحة ليس الا
 لكونه ﷺ رُشدا الى ان الاقتداء بأحدكم أهدي فمعن انما امثلا رشاد
 رسول الله ﷺ وعملا على قوله وتعبا سته فانما جعده محلا للاقتداء يكون ثبوت
 ذلك له بالسة وهو قول رسول الله ﷺ فلم يخرج عن العمل لسة رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ولا قلدا غيره بل سمعا الله يقول (وما آتاكم رسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا) وسمعا يقول (قل ان كنتم تحبون الله فانعوني بحكمكم

الله ويعرف لكم دينكم) وكان هذا القول من حجة ما ثابته فأجده وأدعاه فيه ولم يتبع غيره ولا عوسا على ما سوادون كسبهم ففتنوا لأئمتكم هذه المزية قياسا فلا تحب عما افترجوه ونقولتموه وقد سبق الخواب عكم في البحث لدى قل هذا * وبمثل هذا الخواب يحجب عن احتجاجهم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (إن معاد قد سن لكم سه) وذلك في شأن الصلاة حيث حرقضاء ما فاته مع الامام ولا يحكي عيبك فمن معاد هذا المعاصرة بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تجرد فقهه فهو اعم كان السبب بنوب السنة ولم تكن بثبنة الا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا واضح لا يحكي * وعثر هذا الخواب على حديث صحيح كالجوهر يحجب عن قول ابن مسعود في وصف الصحابة فاعرفوهم لهم حقهم ونسبكموا هديهم فاسم كانوا على هدى متفيم

ثم هب حوب شمل ما تقدم من حديث (عليكم سبى وسنة الخلفاء الراشدين) وحديث (قتلوا بسبى من عدى) وحديث (أصحائي كالجوام) وقول ابن مسعود وهو أن المراد لاسن بهم والافتداء هو أن يأتي لمسن وانقتدى بمس ما أنواه ويعمل كما فعلوا وهم لا يفعلون فعلا ولا يقولون قولاً إلا على وفق فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله لا فتداء بهم هو اقتداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا سنان بسنهم هو استئذان سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعما أرشد الناس الى ذلك لأنهم لم يعول عنه السابقون شريعتهم الى من بعده من أمته فافعل وان كان لهم فهو على طريق الحكاية بفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالفعل اظهاره والصلاة والحق ونحو ذلك فهم رواية له * واعما كان مسسوا اليهم لكونه فائتاهم وفي التحقيق هو راجع الى ماسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالافتداء بهم اقتداء به والاستئذان بسنهم استئذان سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واد حفي عليك هذا ما بطرما كان يفعل الخلفاء الرشيدون وأكار الصحابة في عباداتهم فالك تحده حكاية لما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودا اختلافوا في شئ من ذلك فهو لاختلافهم في الرواية لاني الراي وقيل أن تحده فعلا من تلك الافعال صادرا عن أحد منهم لمخص رأي رأي بل قد لا تحددت لاسباب في أفعال العبادات وهذا يعرفه كل من له خبره بأحوالهم * وعلى هذا فمضى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسم صاحب صحابه من يقبضوا بما يشهدونه بفعله من سنة و عايشاهم دون من
 أفعال الخلفاء الرشديين فافهم المدعون عنه افعالهم فسنة المتقدمين بها فكل
 ما يصدر عنهم في ذلك صدر عنه و لم يصح عن جماعة من كبار الصحابة دم الرأي
 و أهله * و كانوا لا يرشدون أحدا لا إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم
 لا إلى شيء من آرائهم و هذه معروف لا يخفى على عارف و ما نسب إليهم من الاجتهادات
 و حجة أهل العلم رأيت لهم فهو لا يخرج عن الكتاب و السنة أما صريح أو متوخ
 و قد يظن خروج شيء من ذلك و هو عن مدحوق لمن تأمل حق سائل و ادوا حداد
 رأيت الصحابي يتخرج أشد الحرج و يصرح أنه رأيه و ن الله يرى من خطئه
 و بسبب الخطأ إلى عس و إلى الشيطان و الصواب إلى الله تعالى كما قدم عن الصديق
 في تفسير الكلاله و كبار وى عنه و عن غيره في فرائض الحد و كما كان يقول عمر في
 تفسير قوله تعالى (و ما كنهنا) و هذا البحث نفيس فتأمل حتى تأمله مدفع به *
 (و من حجة) ما استدلو به قوله تعالى (و طيعوا الله و أطيعوا لرسول و أولى
 الأمر منكم) و قالوا و أولوا الأمر هم العلماء و طاعتهم تقليد هم فيما يقتضون به
 (و الخوف) من المفسرين في تفسير أولى الأمر قولين * أحدهما بهم لامراء * و الثاني
 أهم العلماء و لا تمتنع إرادة الطالبين من لآية الكريمة و لكن أين هذا من
 الدلالة على مراد المقلدين فله لا طاعة بعلماء و لا للامراء لا إذا أمر و نصيحة الله
 على وفق شريعته و الا فقد نبت عنه صلى الله عليه وآله و سلم أنه قال لا طاعة لمخلوق
 في معصية الخالق * و أيضا العلماء لم أرشدو غيرهم إلى ترك تقليد هم و هو
 عن ذلك كما سيأتي بيان طرف منه عن الأئمة الأربعة و غيرهم فطاعتهم ترك تقليد هم
 ولو فرضنا أن في العلماء من يرشد الناس إلى التقليد و يرعاهم فيه لكان مرشدا إلى
 معصية الله و لا طاعة له من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و ما قلنا
 إنه مرشد إلى معصية الله لأن من أرشده هؤلاء العامة الذين لا يعقلون تلحج و لا
 يعرفون الصواب من الخطأ إلى التمسك بالتقليد كان هذا الارشاد منه مستلزما
 لارشادهم إلى ترك العمل بالكتاب إلا بواسطة آراء العلماء الذين يقلدونهم فاعتمدوا
 به عملوا به و ما لم يعملوا به لم يعملوا به و لا يلتفتون إلى كتاب و لاسه من شرط
 التقليد الذي أصبوا به ان يقل من إمامه رأيه و لا يعتزل عن رويته و لا يسأله عن
 كتاب و لاسه فان سأله عنهم أخرج عن التقليد لانه قد صار مطالبا للجنة *

(ومن جهة) ما تحب فيه طاعة أولى الأمر تدير الحروب التي تدهم الناس
والارتفاع بأرائهم فيها وفي غيرها من تدير أمر المعاش وحلب المصالح ودفع المعاصد
الديوية ولا يبعد أن تكون هذه الطاعة في هذه الأمور التي ليست من الشريعة هي
المرادة بالامر طاعتهم لانه لو كان المراد طاعتهم في الأمور التي شرعها الله ورسوله
لكان ذلك حلا تحت طاعة الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبعد
أيضا أن تكون الطاعة لهم في الأمور الشرعية في مثل الواجبات المحيرة وواجبات
الكفاية أو لمواضع الأشخاص بالاحول وواجبات الكفاية لرم ذلك فهذا
أمر شرعي وجبت فيه الطاعة * وبالجملة فهذه الطاعة لأولى الأمر المذكورة في
آية هذه هي الطاعة التي نذرت في الأحاديث المتواترة في طاعة الأمراء ما لم يأمروا
بمعصية الله أو يرى الأمر كعرا بواجب فهذه الأحاديث مفسرة في الكتاب
العزیز وليس ذلك من التقليد في شيء بل هو في طاعة الأمراء الذين عليهم الجمل
والبعد عن العلم في تدير الحروب وسياسة الاحياد وحلب مصالح لعاد * وأما
الامور لشرعية المحضة فقد أعني عنها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم *

(واعلم) أن هذا انتهى سقاء هو عمدة أدله لمخوذين للتقليد وقد أنطما
ذلك كله كما عرفت ولهم شبه غير ما سقاه وهي دون ما حرمناه كقولهم ان الصحابة
قلدوا عمر في المص من بيع أمهات الأولاد وفي ان طلاق يقع الطلاق وهذه قرية
ليس فيها صرية فان الصحابة مختلفون في كلتا المسألتين منهم من وافق عمر اخنهاد
لاتقليد ومنهم من خالفه وقد كان الموافقون له يسألونه عن الدليل ويستروونه
بالصوص وشأن المقلد أن لا يبحث عن دليل بل يقتل الرأي ويترك الرواية ومن
لم يكن هكذا فليس بمقلد

(ومن جهة) ما تمسكوا به ان الصحابة كانوا يفتون والرسول صلى الله عليه
وآله وسلم بين أظهرهم وهذا تقليد لهم * ويحاج عن ذلك بانهم كانوا يفتون
بالصوص من الكتاب والسنة وذلك رواية مهم ولا يشك من مهم أن قول
الرواية ليس بتقليد فان قول الرواية هو قبول للحجة والتقليد انما هو قول الرأي
وفرق بين قول الرواية وقول الرأي فان قول الرواية ليس من التقليد في شيء بل
هو عكس رسم المقلد فاحفظ هذا فان محوري التقليد يعاطون بمثل ذلك كثيرا

فيقولون مثلاً إن المحمد هو مقصد لمن روى له السنة ويقولون إن من التقليد قبول قول المرأة أنها قد طهرت * وقول قول المؤذن إن الوقت قد دخل * وقول الأعمى لقول من أحبر بالقلبة بل وجعلوا من التقليد قبول شهادة الشاهد وتعديل العمل وشرح الخارج ولا يخفى عليك أن هذا ليس من التقليد في شيء بل هو من قول الرواية لأن قول الرأي ادقول الراوي للدليل والمحبر بدخول الوقت وبالطهارة وبالقلبة والشاهد والخارج والمركب هو من قول الرواية إذ الراوي إنما أحبر المروي له بالدليل الذي رآه ولم يخبره بما يراه من الرأي وكذلك المخبر بدخول الوقت إنما أحبر به شاهد علامة من علامات الوقت ولم يخبر بأنه قد دخل الوقت رأيه وكذلك المخبر بالطهارة فإن المرأة مثلاً أحبرت أنها قد شهدت علامة الطهر من القصة البيضاء ومحوها ولم يخبر بأن ذلك رأى رآته وهكذا المخبر بالقلبة أحبر بل جهتها أو غيبها عنها حينما تنصيه المشاهدة بالحاسة ولم يخبر عن رأيه وهكذا الشاهد فإنه أحبر عن أمر سمعه أو أحداً الخواص ولم يخبر عن رأيه في ذلك لأمر * وبالجملة فهذا أوضح من أن يخفى * والفرق بين الرواية والرأي بين من لشخص ومن اتبس عليه الفرق بينهما فلا يشغل نفسه بالمعرف العلمية فإنه يهيم الفهم وإن كان في صلاح السان *

قال ابن حوير منداد نصرى المالكي التقليد معناه في الشرع الرجوع إلى قول لا حجة بقائه عليه وذلك ممنوع منه في الشريعة والاسماع ماثبت عليه الحجة إلى أن قال والاسماع في الدين ممنوع والتقليد ممنوع * وسباني مثل هذا الكلام لابن عبد البر وغيره

وقد أورد بعض أسراء التقليد كلاماً يريد به دعواه الخوار فقل مأمراً له لو كان التقليد غير جائز لكان الاجتهاد وجباً على كل فرد من أفراد العباد وهو فكيف ما لا يطاق فإن لطباع البشرية مفعولة بها ما هو قال للعاظم الاجتهادية ومهما هو قاصر عن ذلك وهو غالب لطباع وعلى فرض أنها قابلية لجميعها فوجوب تحصيله على كل فرد يؤدي إلى تعطيل المعيش التي لا يتم بقائه النوع بدونها فإنه لا ينظر برئته لاجتهاد الامن حرد به لتعلم في جميع أوقاته على وجه لا يشتغل بغيره حينئذ يشتغل الحراث والزراعي والساح والعمار ويحومهم بالعلم وتبقى هذه الأعمال شعرة معطلة فتعطل المعيش بأسرها وبمعنى ذلك إلى انحرام نظام الحياة وذهاب نوع

الإنسان وفي هذا من لصرر وامشته ومحنة مقصود الشارع ما لا يخفى على أحد
ويجب عن هذا التشكيك القاسم في أن لا يطلب من كل فرد من أفراد العباد أن
يلعب رتبة الاحتباس المطلوب هو من دون التقليد وذلك بأن يكون القائمون بهذه
المعاشرة صروراً إدراكاً وفهماً كما كان عليه أمثالهم في أيام الصحابة والتابعين
وتابعيهم وهم خير القرون ثم الذين بعدهم ثم الذين بعدهم وقد عم كل عالم منهم ما يكونوا
مقلدين ولا يستسيئون أي فرد من أفراد العصر من كان الخاغل يسان العالم عن
الحكم الشرعي التام في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيقنيه
به وبرو به له عطاء أو معنى فيعمل بذلك من باب العمل بالرواية لا بالرأي وهذا أسهل
من التقليد فإن تفهم دقائق علم الرأي أصعب من فهم الرواية بمراحل كثيرة مما طلبها
من هؤلاء العوام الأماه وأحب عليهم مما طلبه من هؤلاء العلماء بالتقليد وهذا هو
الهدى الذي درج عليه هذه القرون ثم الذين بعدهم ثم الذين بعدهم حتى يستدرج
الشیطان بذريعة التقليد من استدرج ولم يكن بذلك حتى سؤل لهم الاقتصار على
تقليد فرد من أفراد العلماء وعدم حوار تقليد غيره ثم توسع في ذلك فخلل لكل
طائفة أن الحق مقصور على ما قاله أمامها وما عداها باطل ثم أوقع في قلوبهم اعتداوة
والعصاة حتى لم يجد من العداوة بين أهل المذاهب المختلفة ممت تحدة بين أهل
الملة المختلفة وهذا يعرف كل من عرف أحوالهم ما طرأ لي هذه لدنة الشيطانية
التي فرقت بين أهل هذه الملة الشريفة وصبرتهم على ما يراه من التباين وانقطاع
والتحاف فهو لم يكن من شوم هذه التقليدات والمذاهب ابتدأت الاخذ هذه
الفرقة بين أهل الاسلام مع كونهم أهل ملة واحدة وبني واحد وكتاب واحد ولكن كان
ذلك كافيافي كونها غير حائرة فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يهي عن
الفرقة ويرشد إلى الاجتماع ويذم المتفرقين في الدين حتى أنه قال في تلاوة القرآن وهو
من أعظم الطاعات أنهم إذا اختلفوا تركوا التلاوة وأهم يتلون مادامت قلوبهم
مؤتلفة وكذا ثبت في الصحيح والاختلاف في مواضع من الكتاب العزيز معروفة
فكيف يحل لعالم أن يقول بحجور التقليد الذي كان سبب فرقة أهل الاسلام وانتشار
ما كان عليه من الطام والتقاطع بين أهله وإن كانوا ذوي أرحام
وقد احتج بعض أسراء التقليد ومن لم يخرج عن أهله وإن كان عند نفسه
قد خرج منه لاجماع على حوار هذه دعوى لا تصدر من ذي قدم راسخة في

علم اشرعية بل لاتصدر من عارف بأقول أهل العلم بل لاتصدر من عارف بأقول
 أئمة أهل المذاهب الأربعة فإنه قد صح عنهم المانع من التقليد * قال ابن عسائير
 انه لاجل خلاف بين أئمة أهل الأعصار في فساد لتقليد وأورد فصولا طويلة في محاجة
 من قال بالتقليد ورامه بطلان ما يرغمه من حوار فمقال * يقال لمن قال بالتقليد * لم
 قلت به وسألت السلف في ذلك به فمهم لم يقبلوا * فان قال قلدت لان كتاب الله
 تعالى لا علم لي بشؤبه وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أحصها وادى قد
 قلدته قد علم ذلك فقلدت من هو أعلم مني * قيل له ما العلم ادا أجعوا على
 شيء من أويل كتاب الله أو حكاية سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو
 اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لاشك فيه ولكن قد اختلفوا فيما قدت فيه
 بعضهم دون بعض لما حثك في تقليد بعض دون بعض وكأهم عالم وليس لدى
 رعبت من قوله علم من الذي ذهب الى مذهبه * فان قال قلدته لاني عدت انه
 صواب قلت له علمت ذلك بدليل من كتاب أو سنة أو إجماع فان قال نعم فقد أطل
 التقليد وطول بما ادعاه من الدليل وان قال قلدته لانه أعلم مني قيل له فقدت كل
 من هو أعلم منك فالك عدد من دينك حقا كثيرا ولا تنحصر من قلدته ادعيت فيه
 انه أعلم منك * فان قال قلدته لانه أعلم الناس * قيل له فهو ذا أعلم من الصحابة وكفى
 بقوله مثل هذا قبحا اه ما أردت نقله من كلامه وهو طويل وقد حكى في أدلة
 الاجماع على فساد تقليد قدح فيه الأئمة الأربعة دخولا أول *
 وحكى ابن القيم عن أبي حنيفة وأبي يوسف انها قال لا يحل لأحد ان يقول
 بقولنا حتى يعلم من أين قلدناه اه وهذا هو تصريح بجميع التقليد لأن من علم بالدليل
 فهو مجتهد مطالب بالتحقق لا مقلد فانه الذي يقل القول ولا يطالب بحجة وحكى ابن
 عبد البر أيضا عن معمر بن عيسى بن أسباط متصل به قال سمعت مالكا يقول لما أبا
 بشر أخطئ وأصيب فانظر واني رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل
 ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه *

ولا يخفى عليك ان هذا تصريح منه بالمنع من تقليده لأن العمل بما وافق
 الكتاب والسنة من كلامه هو عمل بالكتاب والسنة وليس بحسب اليه وقد أمر
 أتباعه بترك ما كان من رأيه غير موافق للكتاب والسنة * وقال سديد عن
 المالكي في شرحه على مبدؤة سخنون المعروفة بالألم ما لفظه اما مجرد الاقتصار على

محض التقليد فلا يرضى به رجل رشيد * وقال أيضا نفس النقد ليس على بصيرة
ولا يتصف من العلم بحقيقة ادليس التقليد بطريق الى العلم بوقوع أهل الوفاق
وان نورعدي ذلك تديبا ربه * فقول قال الله تعالى (فاحكم بين الناس
ماحق) وقال (عما أراك الله) وقال (ولا تنفق ما ليس لك به علم) وقال (وأن
تقولوا على الله مالا تعلمون) ومعناه ان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به *
فقول للنقد اذا احتجبت الأقوال وتشعبت من أين نعلم صحة قول من قدته دون
غيره أو صحة قرينة على قرينة أخرى ولا يندر كلاما في ذلك الا بعكس عديم تقيضه
سببا اذا عرّض لذلك في مربة لمام مذهب الذي قلده أو قرينة يخالفها لعصاة أئمة
الصحة — الى ان قال — أما التقليد فهو قول قول الغير من غير حجة من أين
يحصل به علم وليس له مستند الى قطع وهو أيضا في نفسه بدعة محدثة لا ما تعلم بالقطع
أن الصحة رسوان الله عليهم لم يكن في زمانهم وعصرهم مذهب لرجل معين
يدركه ويقدره وإنما كانوا يرجعون في النوازل الى الكتاب والسنة أو الى ما يجمع
بينهم من الطرق عند فقد الدليل وكذلك تابعوهم يصبرجعون الى الكتاب والسنة
من يحدوا نظروا الى ما أجمع عليه لصحابة من يحدوا جندوا واحترار بعضهم
قول صحابي فله لاقوى في دين الله تعالى ثم كان القرن ثلث وفيه كان أبو حنيفة
ومالك والشافعي وابن حنبل فان مالكا توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفي أبو
حنيفة سنة خمسين ومائة وفي هذه السنة ولد الامام الشافعي وولد بن حنبل سنة
أربع وسبعين ومائة وكانوا على مهاج من مصفى لم يكن في عصرهم مذهب رجل
معين يتدارسونه وعلى قريتهم كان ابتداعهم حكم من قوله لمالك ونظرانه
حائفة فيها أحمده وبوقضا ذلك لخرجا عن مقصود ذلك لكتاب مادك الالجمعهم
الاب لاحد وقدرهم على ضروب الاستنباطات ولقد صدق الله عليه في قوله
(حير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ذكر بعد قرينة قريبين
والحدث في صحيح البخاري *

فالمح من آخر التقليد كيف يقولون هدا هو لا مرفقديم وعليه أدركنا
الشيوع وهو ما حدث بعد مائتي سنة من الهجرة وبعد فناء القرون الذين أنبي
عليهم ارسول صلى الله عليه وآله وسلم اه

وقد عرفت بهذا أن التقليد لم يحدث إلا بعد انقراض خير القرون ثم الدين

يلوهم ثم ادعى لهم وأن حدوث المذهب بمذهب الأئمة الأربعة عما كان بعد
 انقراض الأئمة الأربعة وأنها كانوا على غلط من تقدمهم من لسبب في حجر التقليد
 وعدم الاعتداده وإن هذه المذهب إنما أحدثها غووم المقلدة لأنفسهم من دون أن
 يأذن بها إمام من الأئمة لمجتهدين به وقد توارث الرواية عن الإمام مالك أنه قال له
 الرشيد انه يريد أن يحمل ليس على مذهبه فيها عن ذلك وهذا موجود في كل
 كتب فيه ترجح الإمام مالك ولا يخفى من ذلك إلا التادير وقد قرر ان لحدث طلبة
 المذهب والمستدع لهذه التقيدات هم جهة المقلدة فقط فقد رقت ثم صر في الأصول
 أنه لا اعتداد بهم في الاجماع وأن المعتز في الاجماع إمامهم لمجتهدون وحديثهم يقل
 بهذه اسبقليات عالم من انحاء مجتهدين أم قبل حدوثها فبما هو وما بعد حدوثها
 فاسمها عن مجتهد من المجتهدين أنه سبوع صديق هؤلاء استقامة ليس مرقوادين
 الله وحسبوا بين اسمي بل كابر العصب بن مسكر لم يساكن عنها سكوت
 حقبة لحافة صرر ولحقه فوات جمع كما يكون مثل ذلك كثيرا لاسما من علماء
 السوء وكل عقل يعلم انه لو صرح عالم من علماء الاسلام لمجتهد في مذهب من
 مد في الاسلام في أي محل كان من التقليد بدعه محدثه لا حوز الاستمرار عليه ولا
 الاعتدال به مقام عليه أكثر أهلها ان لم يبق عليه كلهم وأمر به لأهله والاصرر
 عليه وبذره وعرضه مما لا يليق من هودونه هذا داسم من مثل في يد أول
 حاضل من هؤلاء المقلدة ومن بعضهم من جهة لمؤك ولأحد فان طابع
 الخاهليين لهم شريعة متقدمة وهم كلام من يخسبهم في الجهل أقوال من
 كلام من يخالفهم في ذلك من قبل لهم ولهذا^(١) عطف هذه ليدع جمع البلاد
 الاسلاميه وصارت شامة لكل فرد من أفراد المسلمين * فالخاهل يعتقد أن
 الدين مزال هكذا ولن يرال إلى الخسر ولا يعرف معروفا ولا يسكر مكارا وهكذا من
 كان من المشيعين نعم التقليد فانه كالخاهل بل أقبح منه لأنه يهيم إلى جهله واصرره
 على بدعة لتقليد وتحميها في عيون أهل الجهل لاردراء بالعصباء لمحققين
 انعرفين بكتاب الله واستقر رولة صلى الله عليه وآله وسلم وبصول عليهم وبحول
 ويسبهم إلى الاستداع وبخاتمة الأئمة واستقص شأنهم فيسمع ذلك منهم لمؤك ومن
 يتصرف بالبيعة عنهم من أعوانهم فيصدقونه ويدعون لقوله وهو محاسن لهم

في كونه جاهلا وان كان يعرف مسائل قدسية غيره لا يدري هو حق أم باطل
 لاسيما د كان قاصب أو مضيا فان لم يلاحظ الى هل العلم بعين مميزة بين من هو
 عالم على الحقيقة ومن هو جاهل وبين من هو مقصر ومن هو كامل لانه لا يعرف
 الفصل لأجل الفصل لأجله وأما الخلل فيه يستدل على العلم بالماضي
 والقرب من الملوك واجتماع مدرسين من المتدين وتحرير الفتوى للمتخصصين
 وهذه الامور المتبقية بها رؤس هؤلاء المتدين في العال كما هم ذلك كل عام
 وأخيرا ليس في قديم ارمين وحديثه وهذا يعرفه لاسان المشاهدة لأهل عصره
 ومطبعة كتب تاريخ الحاكبة لما كان منه من قبله . وأما المعاصرين لمحققون
 المجتهدين فاعلموا على كثرتهم الخلل لانهما كثيرا ليس بهم وبين أهل الجهل
 كانوا متقاعدين لا يرغب هذا في هذا ولا هذا في هذا ومعرفة الدقية من السمية
 كثره السمية من الحق فهدار هذا في حق هذا وهذا فيه رعدة فيه . وما
 يدعو المعاصرين الى مهاجرة كآراء العلماء ومقاطعتهم أنهم يحدوهم غير راعين
 في علم لتقيد احدى هو رأس مال فقهاءهم وعلمهم والمفنيين منهم بل يحدوهم
 مشتغلين بعلوم الاجتهاد وهي عده هؤلاء المقلدة ليست من العلوم الدقة بل العلوم
 الدقة عندهم هي التي يتبحرون بها بقص حرايب التدريس وأحرار الفتاوى
 ومقررات لقضاء ومع هذا من كان من هؤلاء المقلدة متمكنا من تدريسهم في
 علم التقيد اذا درسهم في مسجد من الماحد أو في مدرسة من المدارس اجتمع
 عليه منهم جمع حم يقارب المائة أو يحاورها من قوم قد ترشحوا للقضاء واختاروا
 وطعموا في بيل الرياسة لدبورية أو أرادوا حفظ ما قد ناله سلفهم من الرياسة وبقاء
 مناصبهم والمحافظة على تمسكها كما كان عليه أسلافهم فهم لهذا المقصد
 يلبسون الثياب الرفيعة ويدبرون على رؤسهم عمائم كالرومي فادانظر العاقل أو
 اللطاف أو بعض أعوانه الى تلك الحقبة الهيمنة المستتملة على العدد الكثير
 والملوس الشهير والدانتر الصحفة لم يبق عنده شك أن شيخ تلك الحلقة ومدرسها
 أعم الناس فيقول قوله في كل أمر يتعلق بالدين ويؤمله لسكل مشكلة ويرجو
 منه من القيام بالشرعية ما لا يرجوه من العالم على الحقيقة المبررى في علم الكتاب
 والسنة وسائر العلوم التي يتوقف فهم المعلمين عليها ولا سيما غائب البرزين من
 المعاصرين تحت ذبول الخلل اذا درسوا في علم من علوم الاجتهاد فلا يجتمع عليهم

في تعذيب الرجال والرحلات والثلاثة لان الداعين من اطلت الى ههنا برية
 المستعدين لهم الاجهادهم أقل قبل لانه لا يرغب في عم الاجتهاد الا من اخلص الية
 وطلب العلم غير وحل ورغب عن المناصب الديوية وورط نفسه برباط الرهد
 وألحم نفسه بلحم افروع ويظن لعقل أن يكون محل هذا العالم على التحققي
 عند أهل الدنيا اذ شاهدوه في راويه من روايا اسعد وقد قعد بين يديه رجل أو
 رحلان من محب دينك العقيد الذي اجتمع عنده المقلدون منهم رعا يعتقدون أنه
 كواحد من بلامة المقلد أو يقتصر عنه لما شاهدون من لأوصاف التي قدما
 ذكرها * ومع هذا فانهم لا يقفون على فتوى من يتاوى أو سحل من
 السجلات الا وهو يحط أهل التقيد ومنسوب اليهم فيردادون لهم بذلك تعظيما
 ويقدموهم على عماء الاجتهاد في كل إصدار وإيراد وانكم عالم من عماء
 الاجتهاد - والحال هذه - شئ يحالف ما يعتقد المقلدة قاموا عليه قومة حادية
 ووقفهم على دينك أهل الدين وأرسل السلطان فادقروا على الاضرار به في دينه
 وماله فعلا ذلك وهم يفعلهم مشكورون عند أبناء حسهم من العامة والمقلدة
 لأنهم قاموا بصرة الدين برغمهم ودينو عن الأئمة المتوسعين وعن مداهم التي
 قد اعتقدتها أنماهم فيكون لهم هذه الافعال التي هي عيب الخمل والصلال من
 الجاه والرفعة عند أبناء حسهم مالم يكن في حساب *

وأما ذلك العالم المحقق منكم بالصواب فلا يرى أن لا يسبحوا من شرهم
 ويسم من صرهم * وما عرصه فيصير عرصه ملتمس والسدع والسحب والصدع
 من ذرى يصيب نفسه للاسكار على هذه الدعة ويقوم في الناس بتفطيل هذه
 الشعة مع كون لديها مؤثرة وحج الشرف والمال يميل بالقول على كل حال فانظر
 اليها أيها المصنف بعين الانصاف هل يعد سكوت عماء الاجتهاد على اسكار
 بدعة التقليد مع هذه الأمور موافقة لأهلها على جورها كلا والله فانه سكوت
 تقية لا سكوت موافقة مرعية وانكم مع سكوتهم عن التطاهر بذلك لا يتركون
 بين ما أخذ الله عليهم بيانه فتارة بصرحون بذلك في مؤلفاتهم وتارة يبرحون به
 وكثير منهم يكتم ما يصرح به من تحريم التقليد الى ما علمونه كما روى (١) لأقوى عن
 شجرة الامام ابن دقيق العيد أنه طلب منه ورقة وكتبها في مرض موته وحملها تحت
 فراشه فلما مات أخرجوها فاداهي في تحريم التقليد مطلقا * ومنهم من يوضح

ذلك لمن يثق به من أهل العلم ولا يرلون متورقن لذلك فيهم طبقة بعد طبقة وصحة
السمع للتحقق وببها الكمال للتقصرون المحجب ذلك عن أهل التقليد فهو
غير محتجب عن غيرهم * وقد رأينا في زماننا من أصحاب الماشغبين بعلوم الاجتهاد
فهم يحدوهم وحداهم يقولون التقليد صواب ومهم من صرح بالانكار التقليد
من أصله وان كان في كثير من المسائل اني مقتنعا بمقتضى ما قد وقع به وبين
أهل عصره فلاقن ورأى لول ولهم من لا متحان ما فيه توفيق أحقرهم * وهكذا
حال أهل سائر الديار في جميع الأقطار *

والحكمة بهذا أمرت هذه كل أحد في ربه فإما لم سمع بأن أهل مدينة من
المداين الإسلامية جمعوا أمرهم على ترك التقليد وسبع الكتب والسنة لا في
هذا العصر ولا في بقية من العصور بعد ظهور مساوئ أهل الأديان الإسلامية
أجمع كمنع مصنفون على التقليد * ومن كان منهم منسبا إلى العلم فهو ما ان
يكون عبد عليه معرفة ما هو مقتضى فيه وهذا أهل التحقيق ليس من أهل
العلم وإنما ان يكون قد شغل بعض علم الاجتهاد ولا يتأهل للطرف فوقف تحت
رقبه التقليد ضرورة لا اختيارا * وإنما أن يكون عالما بمرأ جامعاً له يوم
الاجتهاد فهذا الذي يجب عليه أن يشكك بالحق والادعاء في الله لومه لا ثم الا
لمسوع شرعي وأما من لم يكن مسبب إلى العلم فهو إما على صرف لا يعرف بتقليد
ولا غيره وأما هو ينتمي إلى الإسلام حله وبفعل كما يفعله أهل بلد في صلانه وسائر
عاداته ومعاملاته فهذا قد أرح نفسه من محنة التعصب التي تقع فيها المقلدون
وكفى الله أهل العلم شره فهو لا يرجع له من نفسه يحمله على نهضت عليهم بل بما
يخرج فيه بعض شياطين المقلدة ومضى إليه تعصب الاجتهاد ختمه على أن يحكم عليهم
بما يرويه في حياته وبعد مماته *

وأما ان يكون مرصدا عن هذه الطائفة قليلا فيكون غير مشغول بطلب العلم
لكنه سأل أهل العلم عن أمر عاداته ومعاملته وله بعض تخير فهذا هو نوع لمن
يسأله من أهل العلم ان كان يسأل لمقربين فهو لا يرى الحق الا في التقليد وان كان
يسأل المحدثين فهو يعتقد ان الحق ما يرشدونه اليه فهو مع من عبد عليه من
أطاعتين * وإما ان يكون ممن له اشتغال بطلب علم المقربين واكتفاء على حفظه
وفهمه ولا يرفع رأسه إلى سواه ولا يلتفت إلى غيره فالعالم على هؤلاء التعصب

المفرط حتى عصاه لاجتهاد ورسمهم بكل حجر ومدر وإيهم الأمانة باسمهم يخافون لآلام
 المذهب الذي قد صاقت أذهانهم عن تصور عظيم قدره و متلأب فلو مهم من هيئة
 من تقرر عندهم أنه في درجة لم تدعها الصحابة - فصلا عن نعدهم - وهذا وإن
 لم يصرحوا به فهو من نكسه صدورهم ولا تخطى به ألسنتهم مع ما قد صار عندهم
 من هذا الاعتقاد في ذلك الإمام إذا سمعهم أن أحدهم عصاه الاجتهاد بل هو حودين
 بخالفه في مسألة من لمائل كان هذا المخالف قد ارتكب أمرا شديدا و يجب
 عندهم شيئا قطعي وأخطأ خطأ لا يكرهه شيء وإن استدل على ما ذهب إليه آيات
 القرآنية ولأحاديث متواترة لم يقبل منه ذلك ولم يرفع له حجة رأيا كانت من
 كان ولا يرايون متقصين له بهذه المحفة انتقاصا شديدا على وجه لا يسجدونه
 من العسقة ولا من أهل البدع المشهورة كالخوارج والروافض وبعصوه بعضا
 شديدا فوق ما يعصون من أئمة من اليهود والنصارى * ومن أنكر هذا فهو
 غير محقق لأحوال هؤلاء *

والجواب - فهو عندهم صال مصل ولابد له الأئمة عمل بكتاب الله وسنة
 رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفتدى بعهد الإسلام في أن لو حب على كل
 مسلم يقدم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على قول كل عالم
 كانا من كان *

ومن المصالحين بهذه الأئمة الأربعة قد صرح عن كل واحد منهم هذا
 المعنى من طرق متعددة * قال صاحب الهداية في روضة العارفين أنه قيل لأبي
 حنيفة أدققت قولاً وكتاب الله بخالفه قال أتركوا قولى بكتب الله فقبل له إذا
 كان حرام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بخالفه قال أتركوا قولى بخالفه الرسول
 صلى الله عليه وآله وسلم فقبل له إذا كان قول يصحاني بخالفه فقبل أتركوا قولى
 بقول لصحاني اه وقد روى عنه هذه المقالة جماعة من أصحابه وغيرهم

وذكر نور الدين السهوري بحديث عن مالك بن أنس مديني في مسكه روي عن
 معن بن عيسى (١) قال سمعت يقول إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في
 رأي كل ما وافق الكتاب والسنة فموايه وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه اه
 * ونقل الأزهري (٢) والخوشى هذا الكلام وأقره في شرحيهما على مختصر

(١) قوله قال سمعت في المصدر حذف ولمع سمعت مسكاه

(٢) معناه الخروشي

حليل وقد روى ذلك عن مالك جماعة من أهل مذهبه وتبرههم

❦ وأما الأعمام التي فقدت ذلك فستتوازا لا يجي على انصرافها عن كامل
قوله قل ذلك عنه صاحبنا وفيه نص جريح لا يلامن شد

❦ ومن جهة من روى ذلك السبق فانه سابق ساد في الزمان قال سمعت
الشافعي وسأله راجع عن مسألة فذكر بروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه
قال كذا وكذا فقال له صاحبنا ما تسمونه تقول هذا هو نعت الشافعي واصغر رجال
بويه وفن وحدثني أخص عيني وثي سمعتني في حديث عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم شأنا وهو قوله على رأس وبعث الله علي رأس وبعثني ❦ وروى
السبق أيضا عن الشافعي أنه قال وجدت في كتابي خلاف في رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقولوا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودسو ما قلت
❦ وروى السبق عنه صاحبنا قال لا أحدث بشيء عن النبي حتى يذهب إلى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فهو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يترك لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث أبدا لأحدث واحد عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حديث يخالفه وروى السبق أيضا عنه أنه قال له راجع وقد روى حديث
أحدثه فقال من روى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث صحيحا
فلم حديثه فأذهبكم أن عقلي قد ذهب ❦

وحكي عن القيم في السنة لموقعين في الزمان قال سمعت الشافعي يقول كل
مسألة يصح فيها أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند أهل الفقه
تخلاف ما ثبت فإرجع عما في حديثي وبعد عني ❦ وقال حرمه من عني قال
الشافعي ما ثبت وكان أبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال خلاف فولي ما يصح
من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا تقلدوني ❦ وقال الجدي (١) سألت
الرجل الشافعي عن مسألة فأجابته وقال قال لي شيخ كذا وكذا فقال لرجل
تقول بهذا يا أبا عبد الله فقال الشافعي أرايت في وسطى ريار تربي حرج من
الكعبة فقول قال لي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله يقول لي تقول بهذا ❦ وروى
عن أبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا تقول به اه وقر منه الحرمين في مسألة عن
الشافعي أنه قال لا يصح خبر يخالف مذهبي (٢) فاسعوه وانصروا مذهبنا وقد
روى محمود ذلك الخطب وكذا في تاريخ لاسلام والسلا وخبر هؤلاء

عن زياتي عنه الخضر * وقد لحظت من حرقى تولى لتأسيس قد شتهر عن
 الثاني د صبح الحديث فهو مدعى * وحكى عن نسكي له مصفا في هذه المسألة *
 وأما لأمم أحد من حبل فهو أشد لأنه لا رتبة في رآى وتبعدهم
 عنه وأمرهم إلى السنة * وقد تل عن من غم في مؤدته كعلاء خوقعين ما فيه
 الصريح بأنه لا عمل على الرأى أصلاً * وهكذا يقر عنه ابن الخورى وغيره من
 أصحابه وإذا كان من المذهب يرى الصريح عنه فهو قائل بآله لأنه ثلاثة
 لمقولة موصوفهم على أن الحديث مذهبهم ويريد عليهم بهم سؤدوا رأى فيما
 لا يخالف النص وهو مذهب من لأصغر * وقد حكى شعرائى في أن من لا ثمة
 إلا ربه كما هم قالوا * إذا صبح الحديث فهو مذهبنا وليس لأحد قدس ولا حجة اه *
 وإذا قرر لك اجتماع ثمة لمذهب لأمر به على تقديم النص على رأيهم
 عرف أن انهم أبى عمر بالنص ورك قول عن مذهب هو موافق لما قاله ثمة
 المذهب وأبعد أبى قدم أقوال عن مذهب على النص هو لمخافة أنه ورسوله
 ولا مذهب مذهب ولغيره من سائر مذهب الاسلام * وأما من يرى من حرقى مذهب القول
 على وحن من الله وحياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * فيثبت المذهب
 أبحاث لم يبق في تقديم قول الله أو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على قول أحد
 من علماء أمته إلى أن يتحدد هذا القول * بآية المذهب أى مذهب من تنس عليه
 مثل هذا حتى يحتاج إلى نقل هؤلاء العلماء عنهم في أن أقوال الله وقول
 رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مقدمة على قولهم (فإن التراجع مرجع تعارض)
 ومن ذلك الذى يعارض قوله قول الله أو قول رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى
 يرجع إلى الترجيح والتقديم * سبحانه هذا هتان عظم فلا حجة الله هؤلاء
 المقدمة الذين ألقوا لآئمة لأربعة فى التصريح بتقديم أقوال الله ورسوله على
 قوهم لما شاهدوهم عليه من العوا^(١) الله علوا يهود والنصارى فى أخبارهم
 ورهائهم *

(٢) وهؤلاء الذين ألقوا إلى قول هذه الكتاب ولا فالمر واضح لا بد من على
 أحد وبوفرصا وعبادة الله أن عاب من تعبد الاسلام يجعل قوله كقول الله أو
 قول رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا كان كافر امرئدا فصلا عن أن يجعل قوله

(١) أقدم من قول الله ورسوله - ما يقولون - ما صنعت هذه مذهب
 بأهلها وأي شيء موضع آخرهم * وليت هؤلاء المقنعة الخلاف بطرو
 بعين العقل ادخرموا لظن بين العلم ووارثي بين رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم وبين أمته مذهبهم وتصوروا وقوفهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم فهم يحظر سال من قيب فيه بنية من عقل هؤلاء المفسدين ان هؤلاء
 الأئمة المتويعين عند وقوفهم المعروض بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كانوا يردون عليه قوله ويخالفونه فيقولون كلاً والله بل هم تنقيتة وأحشيتة فقد
 كان كافر لصحة يد كونه صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من الحوادث
 هينة وتعليما وكان يحكمهم الرحمن بعد من هل الدية اذا واصل يشار رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ليسنفيدوا سؤاله كما كنت في الصحيح وكانوا يقولون بين
 يديه كأن على رؤسهم طير يرمون بأصابعهم إلى ما بين أيديهم ولا يرفعونها إلى
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احتشاماً وتكريماً وكذا وأحقق وقيل عند
 أنفسهم من أب يعارضوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأرائهم وكانوا يعنون
 يتأذنون مع الصحابة غريب من هذا لادب * وكذلك تابعوا التابعين كانوا
 يتأذنون (٢) من قرب من آداب التابعين مع لصحابة فطحت أيها لمقتلوا وحصر
 إمامك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * هذا فاك يامسكين الاهتداء
 بهدي العلم ولا يعوقك الاهتداء بهدي العقل فاك اذا استندت بوجه حرج
 من طمس جهلك إلى بورا الحق * ما عرفت ما قناه عن أمته ابداهب الاربعة
 من تقديم نص على آرائهم فقد قدمنا لك أيضاً حكاية لاجماع على معهم لتقيد
 وحكيائك ماقاله لامام أبو حنيفة وماقاله امام دبر الحجر مالك بن أنس من ذلك
 أولاح لك مما نقله قرب ما يقوله لامام محمد بن ادريس الشافعي من منع التقيد
 وقد قال لمربي في جواب مختصره ما نصه اختصرته هذا من علم الشافعي ومن معي قوله
 لأقرأه عني من أراد مع علامه بهيه عن تقليده وتقليد غيره ليظهر فيه لديه
 ويحتاط فيه لنفسه اه * بطر ما نقله هذا الامام لدى هو من أعلم الناس عذهب
 الشافعي (٣) رح من تصر بجه منع تقليده وتقليد غيره *

(١) أقدم من قول الله ما مراده أولى ما تقدم اه

(٢) من قرب من آداب الخ في الصارفة ثلاثة وعشرين تأذنون ما آداب مربية من آداب

لتابعين اه (٣) رح بحججه عنه

وأما الإمام أحمد بن حنبل فالخصوص عنه في منع التقليد كثيرة * قال أبو داود قلت لأحمد الأوراعي هو شئ من ماث فقال لا تقلد دينك أحدا من هؤلاء ما جاء عن أبي بصير عن علي بن علقمة وآله وسلم رحمه الله * وقال أبو داود سمعته يعني أحمد بن حنبل يقول لا تبع أن يقع أرسل ما جاء عن أبي بصير عن علي بن علقمة وآله وسلم وأصحابه ثم من هو من التابعين غيرهم فاطر كيف فرق بين التقليد والتابع * (وقال لي أحمد) لا تقلدني ولا مالكا ولا الشافعي ولا الأوراعي ولا الثوري وحد من حيث أخذوا * وقال من قبة فقه الرجال من همدانية لرجل * قال من القم ولاجل هذا يؤف الإمام أحمد كسابي بمقه وأحمد بن محمد مذهبهم من قوله وأفعاله وأجوبته وغير ذلك *

(وهو من الخواري في بلد من بلدس) اعلم أن لمقلد على غير ثقة فيما قلده وفي التقليد اطال معناه العقل ثم أطال الكلام في ذلك *

وبالحقيقة فصوص ثمة المذهب الأربعة في اسمع من التقليد وفي تقديم النص على رأيهم وآراء غيرهم لا ينبغي على عرف من تابعهم وغيرهم * وأما خصوص سائر الأئمة وسواهم على (١) ذلك الاثمة من أهل البيت عليهم السلام فهي موحودة في كتبهم معروفة قد تقبها العارفون بمذاهبهم عنهم * ومن أحب الظرف في ذلك فليطالع مؤلفاتهم وقد جمع منها السيد العلامة لامة محمد بن إبراهيم النوري في مؤلفه ما يشي ويكي لاجبا في كتابه المعروف بالقواعد الفقهية في الإجماع عنهم وعن سائر علماء الإسلام على تحريم تقليد الأموات وأطال في ذلك وطالب واهيك بالإمام الهادي يحيى بن الحسين فاه الإمام لسي صار أهل الديار النجبية مقلدين له متبعين لمذهبه من عصره وهو آخر المائة الثالثة إلى الآن مع أنه قد شتهر عند أساعه ويطالع على مذهبه أنه صرح نصريحا لا يبق عنه شك ولا شبهة بجمع التقليد له وهذه مقالة مشهورة في الديار النجبية بعلمها مقتدوه فضلا عن غيرهم ولكنهم قلده شاء ثم أبي *

وقالوا قد قلده وإن كان لا يجوز ذلك — عملنا بما قاله بعض المتأخرين * أنه يجوز تقليد الإمام الهادي * وإن منع من التقليد — وهذا من أعرب ما يطرق سمعك إن كنت ممن يصف * وهذا تعرف أن مؤلفات أتباع الإمام الهادي

في الأصول والنسب والاصحاح في بعضها تكرر التعبد فهو من غير مذهب
 ائمتهم وهذا كما وقع لبعضهم من هذه المذاهب وقد كان سماع هذا الامام في
 العصور السبعة وكذلك سماع الامام لا تظلم ريدن عن عبد السلام فيهم نصف
 لاسما في فتح الاحتماد وسويع دثره باب التقيد وعدم قصر اخوار على امام معين
 كما يعرف ذلك من مؤلفاتهم بخلاف ما ذهبهم من اقتلده فاتهم وحواسي أنفسهم
 بتقيد معين واسم وحواسي ان باب الاختيار قد سدد وانقطع الفصل من الله به
 على عباده ولما دعوا اليه هم مشركون لهم في الخلق من عرف بعباده ودوزوا
 لهم في معرفه ما بل التقليد به لا احتياط بعد اسعير المذاهب وخراسان منها
 فقصوا الى بدعتهم بدعة^(١) وشعروا شعنتهم شعرا وسجدوا على أنفسهم الجمل فان
 من^(٢) استجروا على مثل هذه بدعة وحكى على الله سبحانه مثل هذا الحكيم تضمن
 بحجبه عن بعض على عباده قد ارضاهم ايم من نعم نعم وعلمه لا يحجر
 عن التحريم عن ان يحكى على عباده بالاحكام بعباده وتكرار في ارادة وصدارة
 هو بالله المحب ما وقع مؤلا خله^(٣) التوكاه ما هم عنهم بدعة التقيد بي هي
 أم سدد ورش النفع حتى سدوا على ما محمد صلى الله عليه وآله وسلم باب معرفة
 لشرعه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لا سبيل الى
 ذلك ولا طريق حتى كان الافهام الشرعية قد عبرت وعبول الامة قد ذهبت
 وكل هذا حرص منهم على ان تيم بدعة لغير كل الامة وان لا يرفع عن طفتهم
 لاسفاه احد من عباده الله وكان هذه لشرعها بي بين أظهرنا من كتاب الله
 وسنة رسوله قد صيرت مفسوخة والماحط ما بدعوه من تقيد في دين الله
 فلا يعمل الا من شئ مما في كتاب الله وسنة رسوله لا شريعة لهم الا ما في كتاب الله
 المذاهب في ادعائها الله في ان يوفقها ما في كتاب الله وسنة رسوله في العمل
 على الله لا على ما وفقها^(٤) منها وان يحاط بها احدثها أو كلاًهما فلا عمل عليه ولا
 يحل لتسكبه هذا حصص قولهم ومنددة وبيت قصيدهم وحق تشيدهم ولكمهم
 رأو الصريح مثل هذا يسكره قلوب لغوم فصلا عن الخواص وتشتت منه
 حاوودهم وترجع به فتنتهم فعدوا عن هذه كاهريه (وامتنان الخديجة
 في ما يلاقها في المراد ويوفقها في مساد في ولكنه يسبق على العوام بعض شاق

(١) منها وشعروا شعنتهم ام (٢) لعلها يحرق ام

(٣) لاولى حذف لاء (٤) ملها التوكاه (٥) اموات منها

فقدوا فداستدباب الاجتهاد * ومعنى هذا الاستدلال الفقهى والكتب استجرت
 أنه لم يبق في أهل هذه الأمة الإسلامية من يفهم الكتاب والسنة وإذا لم يبق من هو
 كذلك لم يبق سبيل إلهما وإدب قطع لسبيل اليهم فكيف حكم فيهما لا تفهم عليه
 ولا الكتاب إليه سوء وفقى لمذهب وأحلفه لأنه لم يبق من يفهمه ويعرف معناه
 في آخر الدهر * فكذبوا على الله ودعوا عليه مسجدين أنه لا يمكن من أن
 يخفى حيفتهم ممنوا بشرعهم ولم يعد لهم حتى كثر ما شرعهم من كتابه وعلى
 أساس رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس شرع مطلق بل شرع بمقتضى الوقت
 عليه هي قسم هذه المذهب وعد صهورها لا كتب ولا سنة وقد حدثت من
 يشرع طاعة لامة شرعية جديدة ويحدث مبادئ أخرى وتفسح عنده من لراى
 وماطه من بطن ما تقدمه من كتاب والسنة وهذا * ونسكروا باسمهم
 فهو لا ريب لهم لا يخص لهم عنه ولا مذهب ولا فقهى معنى لقولهم قد استأذنوا
 ولم يبق لا يخرج القصد منهم أن فروقهم قانون يهدى بهم لا قرار عند كراه
 وعند ذلك ما عليهم (تجدوا حذرهم ورهبهم زهدا من دولته) ون
 نسكروا دولته وقادوا الاجتهاد مفتوح والتفتك بالتقيد ببرحمهم في
 ما حكم - يابوكاه - يرمون كل من عمل بالسنة والسنة وأحد دية مهمما بكل
 حجر ومدر وتسمعون عرصه وعقوبته وتحبون غايه بحسبكم ورحلكم *
 وقد صعدوا وعم كل من يعرف ما هم عليه أنهم مسمومون على تعاقب باب
 الاجتهاد وبقطاع الدين الى معرفة كتاب والسنة فبرهم ما ذكرناه لا تردد
 فاطرهم المصنف ما حدثت بسبب بدعة التقيد من سلايا الدنيا وللرايا شيطانية
 فان هذه اذله كصوصها * أليس سد باب الاجتهاد بوليكشت من مع سدا سديد
 الاهى يسكن فيها كفاية وساية وسجادة رفعت لشرعية بأسرها وسمنبرها
 تسبح كلام الله ورسوله وتقديس عيسى وسفند عرهماهما

يدعى الاسلام قم وبه * قدرى عرف ويدامكر

ومد كره فيما سبق من أنه كان في لريديه^(١) وانحدروا في لريه لجمعة النصارى
 في هذا الشأن يفسح باب الاجتهاد فذلك انما هو في لارمنة اذقه كما قررنا فيها
 سلف * وأما في هذه الازمنة فتدرك منهم من هو أشد تعصبا من غيرهم فاسم

داسمعو برحمن يدعى الاحتهاد وبأحديده من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قاموا عليه قياما تسكى عليه عيون الاسلام واسد تحجرو منه مالا يستحبونه من أهل الدمة من اطعن والاعمى والتسقيق والتكبير ولطم عليه الى دياره ورجله بالأحجار والاستطهر ونهتكت حرمة وتعلم يقيد بولاصطهم سوط همة الخلافة عراصة ركابها وشيد سلطانها لانسحبوا اراقه دماء العمامة المتمين الى السكت والسنة وفعلا مهم مالا يصعبونه بأهل الدمة وقد شهد من هذه مالا ينسج المقام لسطه •

(والسب في نوعهم هذا منع احدى مبالغ عثرهم) • ان جماعة من شياطين المفسدين لطالبن بموائد الدنيا بعد الدين يؤمرون اعمام الدين لا يصهمون من لاحاد وسوقة ويخوهم ان الخلفاء قد نقرر بهم من لسان التي قد قلندوا فيها هو من اسحرفين عن أمير المؤمنين عيسى بن أبي طالب كرم الله وجهه وانه من حبة انصبي له الداعمين بعبه وهضائه المعاديين له وللأئمة من ولادته قد سمع منهم لعامى هذا مع ما قد ركر في دمه من كون هؤلاء اقلندة هم انصبي المبررون لما يهره من ربههم ولاجماع عليهم وتصدرهم نفقيا واقصاء - حسب ماد كرام الله - فلا شك ان هذه المقالة محمجة وان ذلك لعدم التعامل بالسكيات والسنة من أعداء القرينة فيقوم بحمية جاهلية صادرة عن وهمية دنيئة قد أنقذها اليه من قدمت ذكرهم ترويح لندعتهم وتنعقا لحملهم وقصورهم على من هو أحهل منهم ونماؤهموا على العوام بهذه الدقيقة الاليسية لما يصعبونه من أن طباقتهم محبونة على لتشجيع الى حد يقصر عنه الوصف حتى لو ان أحدهم سمع تنقص بالحجاب الالهي والحجاب لسوى لم يصعب له عشر معشار ما يصعبه إذا سمع التفتق بالحجاب العلوي مجرد الوهم والالهام الذي لاحقيقة له •

فهذه البريعة الشيطانية والدسيسة الاليسية صرعهاء الاحتهاد في لقطر ليمى في محبة شديدة بالعامية والسب كل لندس على شياطين المقلدة فاهمهم هم الداء لعصال والسبم القتل ولو كان للعامية عقول لم يحف عليهم بطلان بلعس شياطين المقلدة عليهم فان من عمل شيا من عدائته ومعاملاته نصن الكتاب والسنة لا يخطر بال من له عقل ان ذلك يسترم الاعراف عن على رضى الله عنهم وبن هذا من ذلك ولكن لعمامة قد صموا اى فقدان العلم فقدان العقل لاسيما أبواب الدين

وعند تلبس الشياطين (فائدة واما اليه راجعون) ما لعمدة الدين قد اُصبت
قلوبهم لفقدان نور العلم وللاعتراض على العشاء والحكمة عليهم * وما نال هذه
الآزمة حادت عما لم يكن في حساب فان المعروف من خلق العامة في جميع لأزمته
انهم يراجعون في تعظيم العشاء الى حد يقصر عنه لوصف ورعا رجعوا عليهم
للتترك تقنين أطرافهم ويستحبون منه العشاء وقرءون باسمه تحج الله على
عباده في بلاده ويطيعونهم في كل ما يأمرهم به ويسنون أنفسهم وموالمهم بين
أبديهم لآحرم حلهم على هذه الأصول لسيطانية والأخلاق الخاطئة تلبس
بمقلدة الناس بصفة التي أسلفنا بينها - فانظر هل هذه الأفعال الصادرة من مقلده
ليمن هي أفعال من يعرف أن باب الاجتهاد مفتوح الى قيام الساعة وان عقيد
المجتهدين لا يجوز لمن يلزم رتبة الاجتهاد وارجوع لعالم الى اجتهاد نفسه وادساره
للاجتها - ولو في من واحد ومائة واحد كما صرح لهم بذلك المؤلفون لفقهاء الأئمة
وحررهم في اسكتب الاصولية والفروعية - كالأئمة - هو صمم من تعادي
كتاب الله وسنة رسوله والطلب والراغب فيهما وجمع لاجتهاد ويوجب تقليد
ويحول بين الله وبين الناس والشرعية ويحلبها عليهم فها وادراكا كما صفعه غيرهم
من مقلدة سائر المذاهب من دوا عليهم في العلو وتعصب بما عندهم كره *

ومع هذا فالأئمة قد صرحوا في كتبهم الفروعية والاصولية بعداد علوم
الاجتهاد وسما حسة وانه يكفي المجتهد في كل من يختصر من المختصرات وهؤلاء
المقدمة يعلمون أن كثيرا من العلماء العادين بسكناات وسنة المعاصرين لم
يعرفون من كل فن من الفنون فله صعاب القدر المعتبر ويعرفون علوما غير
هذه العلوم * وهم وان كانوا جهالا لا يعرفون شيئا من المعارف لكنهم يسألون
أهل العلم عن مقادير العلماء فيعلمونهم ذلك *

وهذا تعرف أنه لا حامل لهم على ذلك لا مجرد تعصب لمن قلده وتجاوز
الحد في تعظيمه وامتنال رأيه على حد لا يوصف عندهم للصحة من لا يوجد عندهم
لكلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم * أخرج البيهقي وابن عبد البر عن
حديثه بن الجمان انه قيل له في قوله تعالى (انكثروا حمارهم ورجسهم أربابا من
دون الله) كانوا يهدونهم فقال لا ولكن يحلون لهم الحرم فيحاربونه ويحرمون
عليهم الخلال فيجرحونه فصاروا بذلك أربابا * وقد روى نحو ذلك مرفوعا

من حدث من حاتم كما قال السقي * وأخرج مجاهد عن تفسير ابن عباس عن
 بعض الصحابة بسناد متصل قال لما هم لأمروهم أن يعدوهم ما أذعوههم
 والسكهم أمروهم خذوا حلال الله حراما وحراما حلالا فأطاعوهم فكانت تلك
 الرواية * وفي قوله تعالى (وكنتم من قبل من كفر) في قوله من نذير الأقال
 معروفه بإباحة ما على أمة وإباحة ما أذنهم مقتدون قال أبو حنيفة ما هدى
 ما وجدتم عليه منكم (فأذنوا للإسلام ما أتتكم قالوا) (إنا ما أرسلنا به
 كافرين) وقال عرو وحل (أذنوا الذين اتبعوا من الذين تبعوا ورأوا العذاب
 وقطعت لهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أننا كرهنا ما كنتم منكم كما كنتم وأما
 كذلك يريد بهم الله أن يحل لهم حراما عليهم وما هم بخارجين من الدين) وقال الله
 عرو وحل (ما شهدوا التمثيل التي كنتم لها كافرين قالوا وحدها ما ط
 عابدين) وقال (إنا أنعمنا سادنا وكبرنا ما فاضوا لسبيل) فهذه الآيات
 وغيرها ما ورد في معناه داعية على التقليد ما هم فيه وهي وإن كان نذيرها في
 الكفر لكنه قد صح تأويلها في التقليد لاختلاف لغة وقد تقرر في الأصول أن
 الاعتناء بمعنى اللفظ لا بخصوص لسبب وإن الحكم بدور مع اللغة وجودا وعدما *
 وقد احتج أهل العلم بهذه الآيات على إبطال التقليد ولم ينعهم من ذلك كونهما
 دالة في الكفر * وأخرج ابن عباس بسناد متصل عن معاذ رضي الله عنه أنه
 قال ورائكم فتن يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرئه المؤمن والمؤمنة
 والبرأة والصبي والاسود والآجر فيوشك أحدكم أن يقول قد قرأت في القرآن ما
 آمن ينفعوني حتى أتدع لهم عمره يا أيكم وما أتدع فإن كل مدعة صلاة * وأخرج
 أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال وبين للأنواع من عذاب العالم قبل
 كيف ذلك قال يقول العالم شيئا رأيته ثم يجد من هو أعم رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم منه فيترك قوله ثم يعصى الأنواع * وأخرج أيضا عن عبي بن أبي طالب
 رضي الله عنه أنه قال يا كليل إن هذه لقوب أوعية خيرها أو هي للخير والناس
 ثلاثة فعلم رباني ومعلم على سبيل نجات وهمج راع أنوع كل ناعق لم يستصيوا
 بنور العلم ولم ينجو إلى ركن وثيق * وأخرج عنه أيضا أنه قال يا أيكم والاستئذان
 بالرجال فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم يقل نعم الله فيه بعمل أهل النار
 فيموت وهو من أهل النار * وأخرج عن ابن مسعود أنه قال ألا لا يقلن أحدكم

ديه ن آمن آمن وان كفر كسر فانه لا تسود في الشر *

وروى ابن عبد البر ماساده الى عوف بن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ يعترف ثمنى على نضع وسعين فرقة عظيمها فتة قوم يقبسون ادين رأيهم يحرمون ما أحل الله ويحلون به ما حرم الله ﴾ وأخرج البيهقي أيضا قال بن القيم بعد اسرحه من طرق وهو لاه يعني رجال اساده كلهم ثقت حفاظ الاجرير بن عثمان فانه كان مسحرفا عن علي رضي الله عنه ومع همد حنج به البخاري في صحيحه وروى عنه انه نراهم نسب له من الانكشاف * وروى ابن عبد البر ماساده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعمن هذه الامة رة تكاب رة و رة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعدون بالراي فادفعوا ذلك فقد صلوا ﴾ وخرجه أيضا ماساد آخره جارة بن المغلس وفيه مقال وروى أيضا ماساد الى عمر بن الخطاب انه قال وهو على المنبر بأبيها الحسن ان لري ع كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلان الله كان يريه واما هو ما بالطن والسكاب *

وأخرجه أيضا البيهقي في المدخل وروى ابن عبد البر ماساده الى عمر أيضا انه قال أهر الراي أعداء السن أعينهم الاحاديث أن يعوها وتعلت عنهم ان يرووها فائقوا الراي * وروى ابن عبد البر ماساده اليه أيضا قال اتقوا الراي في ديسكم وروى عنه أيضا قال ان صحاب لري أعداء السن أعينهم ان يحفظوها وتعلت عنهم أن يعوها واستحبوا حين يسلوا أن يقولوا لانهم قد رصوا السن رأيهم فاياكم واياهم * وأخرج ابن عبد البر ماساده الى بن مسعود قال لنس عام الا الذي بعده شرمه لا أقول عه أنتم من عه ولا عام أحص من عام ولا أمير حير من أمير ولكن ذهاب خباركم وعصاكم ثم يحدث قوم يقبسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام ويشتم * وأخرجه البيهقي ماساد رحاله ثقت * وأخرج أيضا ابن عبد البر عن ابن عباس قال اعما هو كتب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من قاله بعد ذلك رأيه فسا أدري أي حسانه تمى سبانه * وأخرج أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عروة بن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عن المتعة فقال ابن عباس أراهم سيهلكون نقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول قال أبو بكر

وعمر * وخرج أيضا عن أبي اسد رضى الله عنه انه قال من يعسرني من
معوية احسنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخبرني برأيه * ومثله عن
عبد الله رضى الله عنه * وخرج ايضا عن عمر رضى الله عنه قال (ان الله ماسه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحبوا خطا الرئى به للامة) * وأخرج ايضا
عن عروة بن الزبير انه قال لم يرل امرئ من بني اسرائيل مستقيا حتى أدركهم الموصون
أبناء سبيل الأثر فاحذروهم بالرائى فاصوبوا بنى اسرائيل * وخرج ايضا عن
الشعبي انه قال يا كرم ولقد سمعته فوالدى عيسى بن عبد الله أحدكم ما قدسية لتعلمن
الحرم وانحرم من الحلال وكن ماسه كرم عن حفظ عن صاحب رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فاحفظوه * وروى عن عبد الله ايضا فى سم الرئى ولتبرى منه
والشعبي عنه بكلمات تقارب هذه لكلمات عن عروة وان سيرين وعد الله
ان المذكر وسفاه وشريح ولحسن الصبرى وان شهاب

ودكر الطبرى فى كتاب تهذيب الآثار له ماسه الى ماث * قال قال مالك
قدس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وقدم هذا الامر واسكن) فاعلم
يسمى ان يسمع آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تدع لرأى فيه منى اسمع
الرأى فيه رجل آخر أقوى فى الرئى منك * سمعه فأت كل جاء رجل عليك
انعمه أرى هذا الاسم * وروى عن عبد الله عن مالك بن دينار انه قال بتقادة
(أندرى شئ عم رجوت من بين الله وعدده) فقلت هذ لا صاحب وهذا يصلح
وروى ابن عبد الله ايضا عن الاوزاعى انه قال عليك ما تثر من سلف وان رفضك
الخاص واباك وآراء الرجال وان ربح هواك القول * وروى ايضا عن مالك انه
قال ما عشت فخر به ودل عليه وماه تعلم فاسكت واياك ان تقلد الناس قلادة سوء
وروى ايضا الفقى انه دخل على مالك فوجدته يبكي فقال وما يبكيك فقال
يا ابن قعب أنته على ما مرط منى ليتنى حدثت كل كلمة سكمت بها فى هذا الامر
سوط ولم يكن مرط منى ما مرط من هذا الرئى وهذه المسائل وقد كان لى سعة
فما سبقت اليه *

وروى ايضا عن معجون انه قال * ما تدرى ما هذا الرئى ادى سمكت به
الدماء واستحلب به الفروج وستمحت به لحقوق * وروى ايضا عن أبوب انه قيل
له مالك لا تنظر فى الرأى فقال أبوب قيل للحجار مالك لا تختر قال كره مصع الناطل

در شدای اساع لاثو وسفیر عن ساع ارأی عن ابن عمر وابن سیرین والحسن
 والشعبي وابن عوف والاوراعي وسفيان الثوري والثقفی وابن مبارک وعبد العزیز
 ابن أبي سفيان وثی حبیفة ویحیی بن آدم ویحیی هدهو وأخرج أبوودد وابن ماجه والحاکم
 من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
 ﴿ يعلم ثلاثة من سوي ذلك فضل الله محكمه وسه فائمه وفر يسه عدله ﴾ وفي اسنده
 عبد الرحمن بن زياد لافريقی وعبد الرحمن بن رافع وفيهما مقال * قال ابن عبد البر
 اسسه القائمه الثالثه الدائمه لمحوظ عنهما معمولهما لقيام اسندها * والفر يسه
 العدله المساوية للقرآن في وجوب العمل بها وفي كونهما صدقا وموصوا * وأخرج
 الديلمي في مسند الفردوس وثوبان بن عبيد بن الطراف في الأوسط والخطاب ولسان قطبي
 وابن عبد البر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما موقوفه في العز ثلاثة
 أشياء كتب ناطق وسه ماصيه ولا أدري * وسنده حسن * وأخرج ابن عبد البر
 عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ﴿ يك الامور ثلاثة
 أمر نبيك لك رشده فاسعه وأمر من بك ربه فاحتنه وأمر خليفه فيه فلكه
 الى عالمه ﴾ * والمحصل ان كون الرأى اس من العلم لاختلاف فيه بين الصحابة
 والتابعين وتابعيهم قال ابن عبد البر ولا تعلم بين متقدمي علماء هذه الأمة
 وسلطها خلافا ان رأى ليس بهم حقيقة وأما أصول لهم فالكتاب والسنة اه
 وقال ابن عبد البر حدثنا العزم عبد الصمد والمتكلمين في هذا المعنى هو ما سبقته
 ونسبته وكل من سبقني شيئا ونسبته فقد علمه * وعلى هذا من لم يستيقن شيئا وقال
 به تقيداهم بهم * ولتفقد عدد جماعة العلماء عند الاساع لان الاساع هو أن تتبع
 القائل على ما من بك من فصل قوله ومعه مذهبه * والتقيد أن يقول بقوله وأنت
 لا تعرفه ولا وجه القول ولا معناه وأنت من سواه * وان نبيك لك حظوه فتدعه مهابة
 خلافة وأنت قدسان لك فساد قوله وهذا محرم لقول الله في دين الله سبحانه وتعالى اه
 وما تبدل عني ما أجمع عليه السلف من أن الرأى ليس بعلم قول الله عز وجل
 ﴿ فان تار عثم في شيء فرددوه الى الله والرسول ﴾ قال عطاء بن أبي رباح وميمون بن
 مهران وعمرهما الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى رسوله صلى الله عليه وآله
 وسلم هو الرد الى سنته بعد موته * وعن عطاء بن قولة تعالى ﴿ طيعوا الله وأطيعوا
 الرسول ﴾ قال طاعة الله ورسوله اتبع الكتاب والسنة (وأولى الأمر منكم) قال أولو العلم

والله * وكذا قال مجاهد ويدعى ذلك من لسه حديث العر يص بن سار يقره
 ناس في السور رجاله حال الصحيح ول * وعطار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 موعظة درفت منها العيون ووجدت منها شرب قتلان رسول الله ان هذه موعظة
 مودع قد تعهدا بقتل تركنكم على سبب الله كسر هالار بع سبب بعدى لا
 هات ومن بعش مسكم فسبرى حلالا كثر فعلمكم ما عرفتم من - متى وسنة احساء
 المهديين لراشد بن وعليكم سطاغة وان كان عبد احشيا عصوا عليها بالواحد اما
 المؤمن كالحل لا يف كذا قيد استاد * واخرجه أيضا ابن عبد البر باسم صحيح وراى
 (واباكم ومحدثات لأمر فان كل بدع مصلاته) * وفي رواية وايكم ومحدثات لأمر
 فان كل محدثة بدعه وكل بدعة ضلالة

* والأحدىث في هذا الباب كثيرة جدا وبكى في دفع لرى وأنه ليس من الدين
 قول الله عرواح (ليوءا كنت لكم دينكم) تمت عندكم بعدنى ورصبتكم لاسلام
 دينه فاد كان الله قد اكمل دينه قبل أن يقص منه صلى الله عليه وآله وسلم في هذا
 لرى ايسى أحسنه الله بعدنى اكمل بتدبيره ان كان من الدين في عتدهم فهو لم
 يكمن عندهم الا رأيهم * وهذا دفع رد لمقرآن وان لم يكن من الدين ففى فائدة
 في الاشغال عما ليس من الدين

وهذه حجة قاهرة ودليل عظيم لا يمكن صاحب لرى ان يدفعه بدافع هذا
 فاجب هذه الآية الشرع اولى ما يملك به وجوه هل الرأى وترغم بدافعهم وتدحض
 به حججهم فقد أجبر ما بقى بحجة كتابه انه اكمل دينه ولم يترك رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لاحد من بعدهم الجهر عن الله عرواح * من جاءه ناس من عند
 نفسه ورغم أنه من ديننا قلنا له انه اصدق منك فادبه فلا حاجة لرى ريث
 وستاقلده فهموا هذه الآية حتى انهم حتى يسرى نحووا ويتركوه ومع هذا فقد
 أجبر ما بقى كتابه انه احاط كل شئ علمه فقل (ما عرفى الكتب من شئ) * وقال
 تعالى (وربنا علمك الكتاب نساء لكل شئ وهدى ورجة) ثم أمر عاده ما حكم
 بكتابه فقل (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) * وقال (يا ربا
 اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين حصيلا)
 وقال (ين الحكم إلا لله يقص الحق وهو - ير الفاصلين) وقال (ومن لم يحكم بما
 أنزل الله فأولئك هم الكافرون - ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون -

فإدراك سحره ولا سيما من شاعى استقيد و أدرك سلفه ثابته عليه غير متر حرجين
 عنه فانه تعفى قية ن دين لاسلامه هذا الذى هو عليه وما كان مخافة له فليس من
 الاسلام فى شئ فإدراك راجع عنه رجع وطد تحدى الح ادا شاعى مذهب من هذه
 المذاهب ثم سمع قبل ان تمرن بالعلم و يعرف ما قاله ابن حنبل فابحالف ذلك بالوف
 استكره وأه قلعه عرعه طبعه وقدر رأسه مع ما من هذا الخس من لا بأى عنه
 الحصر ولكن ادورن يعاقب بقله بين من اسع حد اثمة اذهاب فى مسئلة من
 مسانته فى رواه عنه مقيد ولا متبدل ذلك الغاء فبال قاله بمحض الرأى لعدم
 وقوفه على الدال و بين من تمسك فى شئ الما ثمة بخصوصه بالدليل اثبات فى القرآن
 و بسببه فانه لعقل أن يذهب ما فاب أمة طع فيها عاق الدال بل لا جامع بينهما
 من تمسك باله يل أحدى وحب الله على الاحدية واتبع ما شرعه كحج لامة
 أو طوا و آخر هو حبه و مسها و جدهم هذا العلم الذى تمسك المقيد بمحض ربه هو
 محكوم عليه بشرية لأنه ما حكم به هو تابع لما لا متوسع فيها فهو كمن سعى أن كل
 واحد منهما فرصة الأحدهما عن الشارع لا فرق بينهما إلا كونه اتسوع
 عالم و اتساع صلا فاعلم بكمه الوقوف على الدس من دين أن يرجع الى غيره
 لانه قد استعد لذلك عند اشتغال من لطو و الوقوف بين يدي هو لعدم اسحرج لهم
 فى معارف الاحتياط و لذهن بكمه الوقوف على الدليل سؤل علماء الشريعة على
 طريقه طلب الدليل و اسرواه النص و كفى حكم به فى حكم كتاب الله و على اسنان
 رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك المسألة فبعد به النص ان كان ممن يعقل الحق
 ادا دل عليه ما و يقيد به مصمون النص بالتعبير عنه بعبارة يعقها فهم رواية وهو
 مسر و هه من الرواية لا يرى واقفد من الرأى لا يارونه لانه يقس قول
 الغير من دون أن يطالبه بحجة و ذلك هو فى سؤاليه مطالب الحق لا بالرأى فهو قس
 رواية الغير لا رأيه و هم من هذه الطينة متقاولان

و طر كهم فرق بين المرائى و فان لعلم الذى قلده غيره ادا كان قد جاهد نفسه
 فى طلب الدليل و لم يجد ثم أجهد رأيه فهو معذور و بهكدا ادا خطا فى اجتهاده
 فهو معذور بل مأخو ربه حديث المنفى عليه و ادا اجهد احا كهم فأصاب قلبه آخر
 و ان اجتهد فأخطأ فله حرج فاد دفع بين يدي الله و بين خطؤه كان بيده هه
 الحق الصالحة بخلاف المقيد فانه لا يجد حجة يبدل بها عند السؤل فى موقف الحساب

لا به قد يبين منه من هو محقق وعدمه مؤاخذة لمجهد على حصته لا يستمر عدمه
مؤاخذة من قلده في ذلك خطأ لا عقلاً ولا شرعاً ولا عادة

وهو - مروج مبتدئ مسألة تصويب مجتهد في مثل ما ائتمار المجتهد
مصيب انتهى انه لا يتم الخطأ من ثبوت في حصته بعد توقيفه لاجتهاد حقه ولم يقل به
مصيب لمحقق بندي هو حكم بندي المسألة فان هذا خلاف ما يفتي به رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في هذا الحديث حيث ورد (ان مجتهد الخ كفاً صواب فيه شرعاً و
اجتهاداً خطأ فيه آخر) فانصر عنه عبارة السويقي هذا الحديث الصحيح المصدق
عليه عند أهل الصحيح وعنه في مشول بين جمع سري فيقال ان مجتهداً خطأ
(قوله) ما يصدر عن مجتهد في الاجتهاد في مسائل بين يدي الله من اجتهاده هو فيه (١)
والآخر هو خطأ في حكمه مشول في ان مصيب لمحقق سواء صاب أو خطأ وقد سماه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجتهداً في رعيته من مرد الفتن تصويب المجتهد
من الاصابة بحق وخطأ فقد عطف عليهم عطفاً واسعاً وسبب انهم ما هم منهم براء ولهذا
أوضح جماعة من المحققين مرادنا من المجتهد في الاجتهاد من مقتودهم بهم
مصيبون من التصويب الذي لا في خطأ لامن لاصه التي هي مقبولة بالخطأ فان
سماه خطأ مصادره هي باعتبار عدم احصاء على انه مأخوذ في حديثه لا باعتبار انه
لم يخطئ فيها لا يقول به عنه ومن لا يفهم هذا المعنى فعليه ان يفهم نفسه ويكمل ادب
على قصوره وبقصر ما وصحبه من هو شرف منه فهم كلام العلماء وان استروح
المدعي الى الاستدلال بقوله تعالى (وما اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فهو
يقصر على سؤال هل اخرج عن الحكم التمس في كتب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم حتى يسو له كما خدته عندهم من بين احكامه لعدده فان معنى هذا
السؤال الذي شرع الله هو لسؤال عن الخلل لشرعيه وطبيها من العامة فيكون راوياً
وهو مثل مسروبو ومقلد يقر على صحة ما يشق قول العامة ولا يظلمه ما حقه
والآية هي دليل الاسع لاديب لتفصيل وقد وصحت الفرق بينهما في تصحيح
على فرض ان اراد بها لسؤال العامة وقد قدمت ان لسؤال بعيد ان اراد بها السؤال
اخاص لان الله يقول (وما أرسلنا قبلك الا رجالاً نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون) وقد قدمنا طرماً من مسنده ان نعم لهذه الآية وشهد يظهر لك ان

هذه الخجة هي احتج بها بسدهي حجة داخلة على فرض أن مراد دعوى الخاص وهي
 عدم دلالة على أن المراد المعنى العام ثم سؤل بقصد أيضا أنت في تسليمك بعالم في مسائل
 العادات والعلوم ما من يكون في أصل مسألة جواز التقليد عقيد أو مجتهدان كنت
 مقدر فتقدم على مسألة لا يخبر إمامك التقليد فيها (لاهماسة أصوله) ونقد
 اتهام في مسائل شروع في تصديق بامسك به وكيف وقع في هذه
 الطوة المطامعة وانت بعد عن حار محرر * وان كنت في أصل هذه المسألة مجتهدا فلا
 يجوز لك تقديم ذلك لا فسر على الاحتجاج في مثل هذه المسألة لأصولية المتشعبة
 المشككة الأولى أنت ممن علمه الله تعالى بها فخرج به من الطمأنينة إلى التوريق فالك وقوع
 نفسك في المحذور فلا يزال رجل في دين الله تعالى أراحك الله منه وتذكر على الخروج
 منه * هو على ما هو الحق من أن الاجتهاد لا يقدر وإنه لا يقدر على الاحتجاج في بعض
 المسائل إلا من قدر على الاجتهاد في حقه لأن الاجتهاد هو ملكة تخص بالخاص عند
 الاحتجاج بمعارفه المعبرة * والملك لمن لا يعرف لا وعظ من ذلك *

فان اسر وحب إلى أن الاجتهاد ينقص أعداد عديدا لسؤال فتقول * هل سرفت
 أن الاجتهاد ينقص الاجتهاد ثم ما يقدر * وان كنت عرفت ذلك فالتقدم المسألة
 أصولية لا يجوز تقديمها في عرفك وعرفي بامسك * وان كنت عرفت ذلك
 بالاحتجاج بهذه المسألة فخرى من مسائل الأصول قدرك الله على الاحتجاج فيها
 فها لصحت هذا الصع في مسائل شروع فالك على الاجتهاد فيها فقدرتك على
 الاجتهاد في مسائل الأصول * وضع في مسائل الفروع بمسك * وسكت من علوم
 الاجتهاد حتى يصير من أهله * ويرجأ الله عنت هذه العمة ويكشف الله عنك عما
 علمك هذه البطامة فاني اذا رقت نفسك إلى الاجتهاد لا كبر (فالمسألة قرينة)
 ومن قدر على البعض قدر على الكل * ومن عرف الحق في المدارك لأصولية عرفه
 في مسائل الفروع وسع عرف بعد أن يعرف علوم الاجتهاد كما ينبغي اتصال ما يظنه
 الآن من حوار التقليد ومن بعض الاجتهاد بل لو طرحت عنك بعضه وحرد
 نفسك منهم ما حزنه بشي هذه التورقات من قوله في آخره * عادك عقلك وفهمك
 إلى أنه أصوب قرآن تجمع معارف الاجتهاد * فافهم قد تفصل الله به على عالم
 عباده وخلق لا تحجب عن حق توفيق ولا تصاف شهادتي على وحدان الحق
 ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم (علم لمن أنصرهم بالحق أحسن لمن)
 وهو حديث أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه وأخرجه أيضا غيره فان طال بك

الاجاج وسلكت من جهاتك في خراج وبحث غير مختصم وأقدمت غير محكم
قلت ان مدله حور التقليدي وان كانت مسئلة اصوليه وقد اصبوا اس على انه
لا يجوز التقليد في مسائل لاصول وصار هذا معروفا عند سائر حنسي من المتقليدين *
لكي قول بان يتقدم فيها وفي - ر مسائل الاصول حار *

فقول ومن أين عرف حوار التقليد في مسائل الاصول هل كان هذا منك
تقيدا أو اجتهادا * فان قلت بقيد فتقول ومن رك الذي قلته فان قد حكيا لك
فما حق ان تذهب المذهب بمعون القيد كما عهدهم في مسائل الفروع فضلا عن
مسائل الاصول * فان قلت قدسهم أو قلنا واحدا منهم وهو الذي اترمت مدله في
جميع ما قاله من دون أن يطالع بحجة فقد كانت عليه وعيب نفسك لا باطل فان
عرك من هو غيرك مدله وتعرف بصورته فتقل عنه ثم يجمع التقليد * وان
قلت بدت عندهم هو ثم كيف سمحت نفسك في هذه المسألة بخصوصها بالخروج
عن مدله وتقليد سيرة واتباعه في بلاعب مدله و نفسه الى هذا الحد وهو بالهيمه
أشبه ولست أن هؤلاء مقلدة قدسوا انتم في جميع ما تقوموا فاهم لو هو ذلك لزمهم
أن قدسوه في مسألة القيد وهم يقومون بهذه حواره كما عرفت سابقا * وحينئذ
يقتدون بهم في هذه المسألة ولا هم لهم ذلك الامرك التقليدي في جميع المسائل فربحوا
أنفسهم ويحكمون بها من هذه الاشككة بتوقع في حل من حارب

ثم يقول لهذا القيد انما من أين عرفت نه جامع له لولم الاجتهاد فقول له (١) ومن
أين لك هذه المعرفة بما يمكن * فان قرع على نفسك بالجهل وسكدها في هذه
الدعوى ولو لا جهلك بشد عرك * وان قال عرفتها حار أهل العلم ما مني قد جمع
علوم الاجتهاد في فقول هذا الذي أحرك هل هو مقلدا أو مجتهدا فان قلت (٢) هو قد
من أين للقدس هذه المعرفة * وهو مقرر على نفسه ما قررت به على نفسك من الجهل
وان كنت أحرك بذلك راجل مجتهد * فقول لك من أين عرفت به مجتهدا *
مقرر على نفسك بالجهل * (٣) ثم يعود عليك السؤال الاول الى ما لا يهيدله * ثم يقول
للقيد من أين عرفت أن الحق سد الامم الذي قلته * ان نعم أن غيره من العلماء قد
خالقه في كل مسألة من مسائل الخلاف (ان قلت عرفت ذلك تقيدا * من أين للقدس
معرفة الحق والتحقيق * هو مقرر على نفسه انه لا يطالب بالحجة ولا يعقلها اذا طاعته * ها

(١) أي قدس ذي المعرفة بعولته ومن أين اخ (٢) فان قلت حار ما لا يخ وانه لا

(٣) لعلها تبيد الخ

لك يا مسكين . لك عني نفسك يا شهيد عندك مظللة ساك * بل يشهد
 عليك كل مقدر ومحهد بخلاف دعوانك * وان كنت تعرف ذلك بالاحتماد فليست
 حبيبتك مقدر ولا من * عن التمسك لانتفيد عليك حرام * فلك نعمت نعمه الله
 عليك وسكره والله يقول (واما سمع بك) (ورسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يقول) (ان الله يحب من يرى تزعمته على عبده) * ثم نعمه بعز ان يعمل لعالم
 ناعمه ويا حاد ما بعد الله من الخفة التي سره الله بالاحد منها في محكم كونه *
 وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم * ولك الخفة هي الكتاب والسنة
 كما تقدم سرد الله ذلك * وهو من معنى عبده لاحلاف فيه وعلى كل حال فان
 بتقديرك مع كونك فاصر عن عمل في دس لله عبر بصيرة وبرك ما لا شك فيه في
 ما فيه الشك وتبدل بالحق شيئا لا تدري ما هو وان كنت تعتقد انك من الله
 الله على عدم وحكم على معه وقته وحصل على نصره عاشود فلم يعمه غممه وصر
 ما عمن حجة عبده ورجع من الورا الى بطون * ومن لي يقين في انك * ومن
 الثريا لي لثري ولا لعلك * بل يدين ولهم * هذا ان كان ذلك المقدس يدعي ان امامه
 على حق في جمع مقاله * وان كان يقر في قوله الحق والامر والله شر يخطئ
 ويصيب * ولا سيما في محض الرئي الذي هو عني شما حرف هجر فيقول ان كنت
 قائلاً شهد فقد صحت وهو الذي يقوله امامك لو سألته ان عن مذهبه وجمع مادونه من
 مسأله * ولكن احذر ما حذرت ان تجعل ما هو مشتمل على الحق والباطل قلادة في
 عبقثك وتزعمه وتدين به غير برك لثني منه فان الخطأ من امامك قد عذر الله فيه
 ان جعل به حق في مقدمه كما تقدم نقر به لانه محمداً ولا يعتد ان حذراً * ثم كما رح
 بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانك من حرك * بك معذور في اجمع
 الخطأ * وأي حجة قامت لك على ذلك فان قلت انك لو تركك التمسك وسألت أهل
 العلم عن النصوص لكانت غير هاد مع الصواب * فان يحتمل ان الذي تحدث به وسألت
 عنه هو حق * ويحتمل انه باطل فيقول ليس الامر كذلك فان لمسك بالدلائل
 الصحيح كله حق وليس شيء منه باطل * والمفروض انك تسأل عن دينك في
 عبادتك ومعاملاتك عند الله الكتاب والسنة وهم اتق الله من ان يفتوك بغير
 ما سألت عنه * فانك انما سألته من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم في ذلك الحكم الذي أردت لعنه * وهم بل جميع المسلمين يهتدون ان كتاب

مدنيته فارحم لي بصوصه اي قدما ليك الاشارة الى عهده وفيها مايقع بعد
و شئ اعلة * واعلم رشك الله بها لقد امكن ان تصد من مسلك وحديث بين
عندك وفهمك وبين ما حذر به في هذا المؤلف بين معك شك في شئ عني خطر عظيم
هو ان كنت متحرا في لفيد على ما تدعوا به حاجتك كما يحلو به امر عبادك
ومعامتك * ما كنت معك في هذه بره بما فقه مرشحانك ابي
السائين ويقف بين المتخاصمين * فاعلم انك لم تكن وعلمك من مسلكي ومني
بك * لانك ترى لاسماء حكمتك وسبق لاملأه و حقوق من أهلها وتعدل الحرم
وتحره الاخلال وتقول على الله ما يقرب غير مستند في كتابه وسنة رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم بل شئ لا يدري الحق هو أم باطل بعرفك على نفسك * ان
كذلك لك ان يكون حواك بين يدي الله فان الله بما امر حكام العباد ان يحكموا
بهم على ثورته وثبت لا يعرف ما أرسل الله على نوجه لدى راديه وأمرهم أن
يحكموا بالحق وانت لا تدري الحق * وانما سمعت الناس يقولون شئ فقلت وأمرهم
أن يحكموا بهم فاعتدل وانت لا تدري اعتدل من الخور * لان اعتدل هو ملو فحق
ما شرعه الله وخور ما حاكمه فهدى لأوامرهم تناول مثلك الأمور بها عبرك
وكيف شئ لم فمر به ولا بد باليه وكيف قدمت على حصول الحكم بغير
ما أرسل الله حتى يكون من قاربه (ومن لم يحكم على ثورته فأولئك هم المذنبون -
ومن لم يحكم على أرسل الله فأولئك هم الفاسقون - ومن لم يحكم على أرسل الله فأولئك
هم الكافرون) فهدى لأب سكرية مسولة لكل من لم يحكم على أرسل الله فبك
لا تدعى بك حكمتك على أرسل الله * بل غرنا بك حكمتك قول بعدم بعلاني ولا
تدري هل ذلك الحكم الذي حكم به هل هو من محض رأيه أم من استدل على استدلال
عنه أم لا بل لم تدري أهو صافي للاستدلال أم أخطأ وهو أحد الدلائل القوي
أم اصعب فانظر يا مسكين ما صنعت نفسك فلكم يكن جهتك مقصورا عندك
بل جهتك على عباد الله فأرقت لدماء وأنت الحدود وهتكت الحرم مما لا تدري
فقتلته الخلع ولا سيما اذا حجه صاحبه شرعا ودسالة وللسمين فانه طاعت عند
التحقيق * ومن ستر من نفس ستر رقيق في بها القاصي فقتلته حرمان في قصدة
ثلاثة أنت ليس قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القضاة ثلاثة قاضين
في النار وقاص في الجنة والقاضيان يمدان في البراق قاص قصي بغير الحق وقاص قصي

بالحق وهو لا يعلم انه الحق و لى فى الحقة قاص قصى بالحق وهو يعلم انه الحق * فبانه
عليك حل قصيت بالحق و انت تعلم انه الحق ان قلت نعم فانت و سائر اهل العلم يشهدون
بانك كاذب لانك معترف بانك لا تعلم بالحق و كذلك سائر الناس يحكمون عليك بهذا
من غير فرق بين محمد ومحمد وان قلت لك قصبت فانه امامك ولا تدري حق
هو أم باطل كما هو شأن كل معبد على وجه الارض فانت باقرارك هذا أحد رجلين
ما قصبت بالحق و انت لا تعلم به الحق أو قصبت بعبر الحق لان ذلك الحكم لى
حكمه به هو لا يجوز عن أحد الامرين إما ان يكون حقا وإما ان يكون غير حق
وعلى كلا تقديرين فانت من قصة سائر نفس المحرر وعدم ما ظن يتردده أحد
من نهر انهم نامرين * أحدهم ان لى ^{عبر} قد جعل بقصة ثلاثة و بن صفة
كل واحد منهم انهم من نفس والكمال والعلو واحد * اثاني ان المقصد لا يدعى
انه يعلم به هو حق من كلامه فانه ولا يعلم باطل ان يقر على نفسه به قبل قول
الامر ولا يطلعه بحجة و يقر على نفسه انه لا يعقل الحجة اذا جاءته فهاذا هذا انه حكم
شئ لا يدري ما هو فان وفى الحق فهو لى قصى بعبره وان يوافق فهو لى قصى
بعبر الحق وهذا هما المصباح اللذان فى النار القاصى لما قد على كلنا حاله بيقاب
فى نار جهنم فهو كما قال الشاعر

حدا اطل هرشي أو قعاه فانه * كلا حاسى هرشي من طرىق

وكما يقول العرب ليس فى الشرجير و قد جاب وحسرت من لا ينجو على كل حال
من النار * فبأنها القاصى فقد ما لى أو قعك فى هذه الورطة وألحاك لى هذه
بعمدة لى صرب فيها على كل حال من أهل النار دادمت على قصائث و بنف فان
أهل المعاصى والبطالة على احلاف نواعهم هم رضى به منك و خوفه لأهم
يقدمون على المعاصى وهم على عزم التوبة والاقلاع والرجوع وكل واحد منهم
يسأل الله العفوة والتوبة و يقول مع على ما هم صممه و يحب أن لا يأتية لموت الا بعد
أن تظهر بصفت من ادر ان كل معصية و بدعالة داع ن الله بقيه على ما هو متلئس
به من البطالة والمعصية لى الموت يعلم هو وكل سامع انه يدعو عبه لاله

ولو علم انه يلقى على ما هو عبه الى الموت و نى الله وهو متلئس به لصقت عبه
لارض بما رحبت لانه يعلم أن هذا السقاء هو من موحبات النار بخلاف هذا القاصى
المسكين فانه ر محبة الله فى حياته و بعد صلواته أن يديم عليه تلك النعمة و يحرسها

عن لؤلؤ ويصرفه كيد الكائنين بحسد الخسدين حتى لا يقدر وأعلى عمله
ولا يتمكّن من فصله وقد تبدل المحول في أسمراره على ذلك نقاس الأموال يدفع
لرش والبر طيل والرائب لمن كان له في أمره مدخل فيجتمع بين حصر في الدنيا
والآخرة وتخرج منه ههنا حتى حصول ذلك تشتري بها أسرار وبيعة لعافية
والعبد لاسي والمطلب الألف هذا المعون ليس الاحتياج إليه وصراحتهم بين يديه
ولو عقل لهم أنه لم يكن في رياسة عليه ولا في مكابرة فيع ولا في مرسته حمله فانه يشاركه
في اجتماع هؤلاء الأموال ونظروهم المور حهم عليه كل من يرأهاته إياها فانه قد غلبه
وقصاص أوتعبر بر فانه يجمع على حده من هؤلاء ما لا يجمع على نقاسي عشر
معه من يجمع على أهل الماء والمخول والسخرة وأهل الزمر والقص والقرص
بالطلل ضعيف ضعيف من يجمع على الناصي وهو ذو رهن كوت دابة ومشي
حاده وحاميين في ركابه فدمع ناهدا مملوك والحدى حاهل وأولد من ناه
ليهود والناصري ترك دواب ناه من دابة وعشي معه من حده كاهن يمشي
معه ود كان وقوعه في هذا العمل لدى هو من ناه الناصي كل حال من طلب
نقاس واستدراجه يدفع من حرية من لستحت به فليعلم ان ناه لمن يديه
كاهنك والمخد وأحرار والناصري ناه من عتق وتكاهن من ناه لاهم من
مررة لاهن غير موافق حتى لا يجمع فيهم ينددون به وهم ناه من ناههم
ويستدعون في ناههم هذا ناه الحياه الدنيا وأما باعتبار الآخرة فطواطرهم
مطلعه لاهم ناه من ناه من الأسباب التي هي قوة لاهن وناه
الحياه لاهن ناههم خلال وأيديهم مكعوفه عن الطم فلا يجمعون سؤل عن أم أو
ما ناههم من ناههم ناههم وكل واحد منهم يرحل الاثبات مود رشود وكندري
دار ناههم ونقص وأمدك نقاسي لاهم فهو من ناههم ناههم ناههم ناههم
لادة لاهن يرد عنه من حصومه اقصوم ومعرضة معارضة ومسارة ناههم
من قبول أحكامه وانما ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم
ومع هذا فهو موقوف ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم
ودهاب سعده سعده ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم
خلص له ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم
أشد ألم عسى في سرور ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم ناههم

ولاسيما ان كان محسود معارضا من أمته فانه لا يصرق سمعه لانه يكدره غيبا
يقال له الناس يتحدثون انك غلطت وجهاتك وحيث نقل له قد حدث القاضي
فلاني أو اقصى الفلاني فتص حكمتك وهدم عمك وعص من قسرك وخط من
رنتك وقديباته المحكوم عليه فيقول له جهر وكفا لا تعمل على حكمتك وعجو
ذلك من اعتبار الحشمة من قام وباص عن حكمه ودفع فهي قومه حذبه ومدفعه
شطاربه طاعونية قد يكون خراطة المص وحقط المربة والدرار من الخطوط
لقدر وسقوط خاه ومع ذلك فهو لا يدري هل الحق بيده أم بيد من قص عليه
حكمه لان المكين لا يدري الحق بافرره وجب لتخصصين اليه من مخرج الى دمه
والعشكي منه وهو المحكوم عليه يدعي انه حكم باطل ورثني من حصه أوداهه
ويتقرر هذا عنده مما يتيقنه انه من يبره هذا المقدم من أساء حسنه من المقلدة
انما هي في مصه أو لراحيه لروده أو لسانه عن بعض مديته فبه فانه يذهب
يسمونهم وث كوعا لهم فطلبون عرائب الوحوه ونوادير الخلاف ويكتنون له
خطوطهم عند لفة ما حكم به القاضي وقديعرون في مكانتهم مبررات ولم تقاضي
وتوحشه فبرر راديت له ويكثر عنده همه وعجمه هدايه له أمانه حسنه من المقلدين
وأما المصاة المتحدون فهم مقتدون به مطر في جميع ما يأتي به لانه من قصة النار
ولا يعرفون لما يصدر عنه من الاحكام أنا ولا يصدقون به قاص لانه قد قام الدليل
عندهم على ان القاضي لا يكون الامتجداد ان لمقدم وان مع في اوزع والعفاف
ولتقوى الى مبلغ الاواباء فهو عندهم من ستراره على القلاء مصرعي المعصية
ويبرلون جمع ما يصدر عنه من ربه يصدر عن بركة الدين لسوا القصة ولاه فتيه فجمع
مسجلاته التي يكتب عليها اسمه ويحكم فيها الحر مويحمره الحلال باطله لانه شيأ من
لو كانت موافقة للسوابق بعد عندهم شيأ لانه صادرة من قاص حكم بالحق وهو لا يعلم
به فهو من أهل السارق لآخرة وعن لا يستحق اسم القصة في الدين ولا يحسن تزييله منزلة
لقصة المتجهدين في شئ وبهذا كله فهذا القاضي المشؤم يحتاج الى مداهنة
السلطان وأعوانه المقولين لديه وهين مصه لهم ويخصص لهم ويردد الى نواهم
ويخرج على عتاتهم وادالم يفعل ذلك على الدولام والاستمرار ما كدوه ما كدة تخرج
عنده ونوهن قدره ومع هذا فأعوانه الدين هم مستترون لموانده والمقتصون
لأمول على يده وان عظموه وخمموه وقاموا بقيامه وقعدوا بقعوده أصبر عليه من

أعدائه لا هم يتكالبون على أموال ليس وريم لهم ذلك تمويهه ولا سيما إذا كان معطلا
غير حارم ولا مطيع للأموال فنعظم لثقله على القاصي وبسبب دينه إليه . يحسن
حورهم عليه فتره يسب إلى لتقصير في البحث وبرة إلى لتعسر وعنده التفظ
وتارة إلى أن ما أحده الاعوان فيه فيهم عفة بعدا به ولو لاللك لم يطبق لهم ارسن
ولا حل بينهم وبين أساس وأيضاً عظم من يذمه ويستحل عرصه هؤلاء لاعوان
من كل واحد منهم يطمع في أن يكون كل لغو ثله قد عرست فائدة فيه مع هم
من قسمه زكاة أو طر مكان مشجرفيه فالقاصي المسكين لا بد أن يصبره إلى خدمهم
فيوغر بذلك صدور جميعهم ويخرجون وصدورهم قد ملئت حبلا فيسطنون يذمه
في الخافول ولا سيما بين أعدائه والمافسب له ويعنون عليه ما قسى به من الخصومات
الواقعة عليه محصرهم ويخرفون الكلام ويسوونه إلى العاطرة ووجه أخرى
والتكالب على المال حسب المداهه حبيبه والمجته فيه لا يقدر على رضاء الجميع بل لا بد
لهم من ثله على كل حال وهؤلاء يستعنى عنهم فيسأله منهم محن ولا يابها وهم أهل
مودته واطمئنون بأمر دينهم والمنعون قصته وما حقهم به كان يقول
بعض بقفه المتقدمين به كان لا يسهم الاما صل سهل ولا يخرج من هذه الاوصاف
الا القليل النادر منهم فان ارس قد ينفس في بعض الاحوال ممن لا يصف بهذه
الصفة فهذا حال القاصي انقضى دينه واما حاله في آخره فقد عرفت به أحد القاصيين
الذين في اسرار ولا يخرج له عن ذلك حال من الاحوال كما سبق بحقيقة وشر بره وهو
في ادب مع ما ذكر به من لقلاق والارل في شمة باعسار ما يحافه من الآخرة
من أحكامه في دماء العباد ومواهم الارهاق ولا قرآن ولا سنة بل محرد جهل وتقليد
وعدم بصيرة في جميع مبادئ ويزرو ويصدرو وورد مع ورود القرآن الصحيح الصريح
بالسهي عن العمل على ليس يعلم كقوله تعالى (ولا شف ما ليس لك به علم) وآيات في
هذا المعنى وفي السهي عن اتبع الطن كثيرة جدا والمقلد لا علم له ولا طن صحيح ولم
يكن من الرواخر الا ما قدمنا من آيات القرآنية في قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون - ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون - ومن لم يحكم بما
أنزل الله فأولئك هم الظالمون) مع ما في آيات الاخر من الامر بالحكم بما أنزل الله
وبالحق والعدل ومع ما نبت من ان من حكم بغير الحق أو بالحق وهو لا يعلم انه الحق
انه من قصه تبارك فان قلت اذا كان المقلد لا يصلح للقضاء المره ولا يحل له ان يتولى

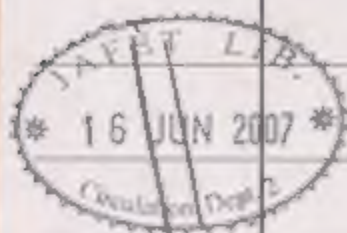
١٥٨ ولا يعبره ببوله في قول في معنى مقصد في قول من كتب من عن القس والقاسم
 ومذهب ارسطو في كلام في شروط المعنى وما به تفرقه منسوبة في كتب الأصول
 واقفة ومن كتب من عن معنى اعتقده وترادف، فعدي ان المعنى اعتقاد لا يحل
 له ان يعنى من شأنه عن حكم من أو حكم رسوله أو عن الحق أو عن ثابت في شريعة
 أو عن محله لا يحل له بحكم معناه لا يقتل لا بدري بواحد من هذه الامور على التحقيق
 من لا يعرفه لا يجهل به ويحكم من شأنه سائل مؤلما مضطرب من غير ان يقصد أحد
 الامور بمقصد ولا يحل له بعد ان يقصد شيء من ذلك ان يسأل ليطبق بتصريف الى
 الشريعة النظرة لا في قول فائز يرى صاحب رضى واما دأله سائل عن قول
 فلا يرى فلا يرى وما ذكره فلا فلا من شأنه سائل له في حديث وبر وبه له ان
 كان بما يذهب عنه الذي رآه السؤال عن قوله ورأيه أو مذهب لانه من عن
 أميركا به وليس ذلك من القول على حديث لم من ولا من لغيره بالكتب
 وليس به وهذا المصنف هو الصواب الذي لا يكره معناه من قبل هل يجوز
 للمصنف من معنى له عن مذهب راجح معين وقوله في قلب كور ذلك بشرط
 ان يقول بعد ذلك ترى ومذهب داكاه الذي غير صواب مقالا يصرح به أو
 يوضح ان الحق خلاف ذلك من شأنه حديثي بعد السائل به وهدامه لا سيما
 في كل عرف ان السائل يعتقد به يرى في مذهب الخلفاء صواب ويصافى
 مثل هذا المعنى مذهب في المصنف بكونه عن اعم من انهم المعبرين به
 حتى وفي هذا مقصد عظيم من كان يخشى على نفسه من ان يفسد ذلك المذهب
 فمدح جوابه يحل على غيره فانه من من شأنه يحل عليه به من شأنه
 الصرورة ولا يمكن من صريح بمصنفه صريح صريح لا ينفق فيه
 شك من قبل عنه من هذا مذهب فلا يرى فلا يرى - عنه سائل ولم
 - عنه عن غيره في معنى وحديثه بالعلمي فلا وأجرا

(قول ابراهيم بن حنبل في معنى صحيح فقصه شرح معطوف على
 الحنفى واولاده تنصر)

محمد بن قاسم صرح هذا بغير حيل في الكائنة عن حقيقة شرب بل
 وما يدعى ان يكون عليه شأن في الحيف في وجوه نحو به من الكيف وقد
 وفي التمام راجح المذهب سنة ١٣٢٧ من هجرا في غير ذلك في هذه اصلا قوسلا



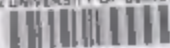
DATE DUE



349.297:Sh534kA:c.1

الشوكاني، محمد بن علي
القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01226300

American University of Beirut



349.297

Sh534k A

General Library

349.297
Sh534kA